وزارة الثقافة
الهيئة العامة السورية للكتاب

حي الميدان الدمشقي تاريخه... وتطوره



آفاق ثقافية
١٣٣

أحمد بوبس

حي الميدان الدمشقي
تاريخه... وتطوره

آفاق ثقافية

حي الميدان الدمشقي

تاريخه... وتطوره

أحمد بوبس

الهيئة العامة السورية للكتاب

وزارة الثقافة - دمشق ٢٠١٤م

آفـاق ثقافيـة

العــدد (١٢٢)

٢٠١٤ م

حي الميدان الدمشقي: تاريخه وتطوره/أحمد بوبس .- دمشق: الهيئة العامة السورية للكتاب، ٢٠١٤ .- ٢١٦ ص؛ ٢٠ سم.

(آفاق ثقافية؛ ١٢٢)

١- ٩٥٦,١١١ ب و ب ح ٢- العنوان ٣- بوبس ٤- السلسلة.

مكتبة الأسد

تقديم

ثمة سؤال قد يطرحه البعض...لِمَ اخترت حي الميدان لأضع عنه هذه الدراسة؟

سؤال وجيه..ففي دمشق أحياء عديدة أحبها. لكن الذي دفعني لأخص حي الميدان بهذه الدراسة أسباب عديدة. أولها أنني ابن هذا الحي فقد ولدت وترعرت وشببت وشبت فيه، وبالتالي فإن ماأعرفه عنه أكبر مما جاء في الكتب، لأنني تلقيته من منابعه. من حكايات الجدات والأجداد ومن كبار السن، إضافة إلى ماجاء في الكتب والمعاجم التي سأشير إليها.

والسبب الثاني أن حي الميدان اكتسب أهميته الكبيرة من موقعه الجغرافي. فهو بوابة دمشق ونافذتها إلى جنوب سوريا والأردن والحجاز وفلسطين ومصر. فشارعه الرئيسي كان مسلك الملوك والسلاطين والأمراء وقوافل الحج والقوافل التجارية...

والسبب الثالث الدور الوطني الذي لعبه الحي في النضال ضد المستعمر الفرنسي على امتداد ربع قرن. ولاأجافي الحقيقة ولاالتاريخ إذا قلت إن ثوار حي الميدان كانوا الأكثر خوضاً للمعارك ضد القوات الفرنسية من أحياء دمشق الأخرى، والأكثر تضحية ودفعاً للثمن من الأحياء الأخرى، فقد تم تدميرالحي تدميراً شبه

كامل أكثر من مرة. هذا إضافة مالاقاه من عنت وجور أيام حكم الولاة الأتراك لدمشق.

وحي الميدان أكثر محافظة على عراقته وتقاليده من الأحياء الأخرى رغم العصرنة التي تعرض لها كبقية الأحياء الأخرى. هذه الهجمة التي تمثلت بإزالة بيوت عربية كثيرة وإشادة أبنية حديثة مكانها. وفتح شوارع جديدة قضت على حارات وأزقة كثيرة لها حكايات وحكايات.

وهذه الدراسة خلاصة عمل ميداني دام عدة أشهر. قمت خلالها بجولات كثيرة في حارات وأزقة الميدان ومساجده ومقابره. وفي الجولات حملت آلة التصوير، ألتقط بها صور الأزقّة والمساجد والأضرحة والقبور، وغيرها من المعالم الهامة في حي الميدان. وهذه الصور تشكل وثائق هامة في هذه الدراسة. والتقيت أشخاصاً كثيرين، قدموا لي العون والمعلومات القيمة، فلهم جميعاً خالص شكري وتقديري. وفي نفس الوقت عدت إلى المراجع التاريخية، لأستبين عمق حي الميدان التاريخي، والذي تبدأ جذوره الأولى من أيام الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك. وكل أملي أن أضع في هذه الدراسة كل مايستحقه هذا الحي.

ولايسعني إلا أن أتوجه بالشكر الجزيل لكل من ساعدني في إنجاز هذه الدراسة عن حي الميدان العريق، وهم كثر. وأرجو من

الله عز وجل أن أكون قد وفيت حيّنا العزيز بعضاً من حقه في التّعريف به وتوثيقه.

فإن كنت وفقت فهذا غاية المنى، وإن قصرت أو أخطات فحسبي أنني اجتهدت. وللمجتهد المصيب أجران وللمخطئ أجر واحد، كما أخبرنا رسولنا الكريم محمد صلوات الله عليه.

والله ولي التوفيق

أحمد بوبس

الفصل الأول

تعريف بحي الميدان

حي الميدان في مدينة دمشق هو أكبر أحياء دمشق مساحة وسكاناً. وهو إلى ذلك أقدم أحياء المدينة خارج السور، إذ تعود بداياته الأولى إلى العصر الأموي. حين كانت أرضه ميداناً لسباقات الخيل والفروسية. وكان الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك يحضر سباقات الخيل التي كانت تقام في أرض هذا الميدان الفسيح، حسبما ذكر الكاتب عيسى اسكندر المعلوف في إحدى دراساته حين قال (وعقد الوليد بن عبد الملك ميداناً لسباق الخيل. ولايزال ذلك المضمار إلى يومنا يعرف بالميدان. وهو من أحياء المدينة المشهورة في غربها الجنوبي). كما كان يخيم بأرض الميدان منذ ذاك العصر زوار المدينة كالقوافل التجارية والقادة والأمراء ممن تضيق المدينة القديمة داخل السور عن استيعابهم، وشكلت هذه المخيمات

النواة الأولى لتشكل هذا الحي العريق. ولقد ورد ذكر حي الميدان في العديد من كتب المؤرخين في مراحل تاريخية مختلفة. ومن أقدم ذكر للحي في العهد الفاطمي جاء على لسان المؤرخ الدمشقي أبي علي القلانسي في كتابه (ذيل تاريخ دمشق في حوادث سنة ٣٦٣هـ - ٩٧٣م). وفي هذا الكتاب يشير القلانسي إلى أن أقدم معلم أثري في حي الميدان هو جامع (الفلوس) يعود إلى العهد الفاطمي. أما المؤرخ بن عساكر، فقد أورد ذكر حي الميدان في كتابه (تاريخ مدينة دمشق)، حين قال (حارة الميدان المعروفة بالمنية). لكن أكثر ذكر للميدان كان في كتاب (حوادث دمشق اليومية) للشيخ أحمد البديري الحلاق، عندما ذكر الحي فيه مرات كثيرة، وفي حوادث مختلفة، مثل خروج محمل الحج وتعرض حي الميدان للقصف والنهب والتدمير وغير ذلك من الحوادث، كما سيمر معنا.

وبسبب هذا التاريخ الطويل لحي الميدان والعهود الكثيرة التي مرت عليه وعلى دمشق، لن يكون غريباً أن يكون غنياً بالأوابد الأثرية والمعالم الحضارية من مساجد

وزوايا صوفية وأسواق تجارية متخصصة وحمامات وغيرها من المعالم الحضارية كما سيمر معنا. هذه المعالم التي جعلت الميدان من أهم أحياء دمشق وأكثرها أصالة وغنى بحوادث التاريخ.

وربما السبب الأبرز في تلك الأهمية التاريخية التي يأخذها حي الميدان، يتمثل في أن قافلة الحج الشامي كانت تعبر الحي في طريقها إلى الديار المقدسة في الحجاز، وعند عودتها منه، عبر الطريق الذي يعرف اليوم بشارع الميدان أو شارع السكة نسبة إلى سكة الترام الكهربائي الذي كان يسير عليها ، والسكة مازالت موجودة ومدفونة تحت الاسفلت الذي يغطي الطريق الآن، كما عرف بالطريق السلطاني بسب مرور الأمراء واالسلاطين منه في طريقهم إلى الحج أو مصر أو فلسطين. وهذا مادفع بالحاجة في البداية إلى إنشاء أسواق لخدمة الحجيج، ومن ثم إنشاء الدور السكنية.

وفي أيام العهد العثماني كان الحج يشكل موكباً ضخماً، يضم الحجاج إلى بيت الله الحرام القادمين من

الأناضول والبلقان والقوقاز وباكستان والهند وغيرها من المناطق الإسلامية الأخرى، إضافة إلى الحجاج من مختلف المناطق السورية. وكانت دمشق مركز تجمع هذا الحجيج. ومنها ينطلق موكب الحج الضخم الذي يصل تعداده في بعض الأحيان إلى ستين ألف حاج.

وكان موكب الحج الذي يترأسه ويسير في مقدمته والي دمشق العثماني، يعبر شارع الميدان من أمام تربة باب الصغير، مروراً بجامع باب المصلى، ليتوقف عند الزاوية السعدية في موقع سعد الدين في الميدان الفوقاني، ثم يكون الوداع عند بوابة الميدان في حفل رسمي وشعبي. وسيرد تفصيل كل ذلك لاحقاً.

- **أصل التسمية:**

وقبل ظهور الميدان كمنطقة سكنية، كان يطلق على أرضه اسم (ميدان الحصى). وميدان الحصى كان موقعه في مكان منطقة باب مصلى حالياً، والذي يعرف أيضاً بالميدان التحتاني، لكن التسمية شاعت بعد ذلك لتشمل كل المكان الذي احتله حي الميدان وصولاً إلى بوابة الله

(موقع ساحة محمد الأشمر حالياً). أما تسمية الموقع بالميدان، فلأن أرضه مستوية واسعة تصلح لسباقات الخيل، وأما الحصى فمصدرها أن أرضه كانت تربة لحقية مفروشة بالحصى التي كان يحملها فيضان فرعي بردى (القنوات والديراني) في سنوات المطر الغزير، من ضمن فيضان نهر بردى الذي كان يغمر بمياهه مدينة دمشق القديمة. ويصح لغوياً لفظ كلمة الميدان بطريقتين. الأولى فتح حرف الميم وتسكين الياء (المَيْدان)، والثانية تطبيق تأثير حرف الياء على الميم (المِيدان).

موقع الحي

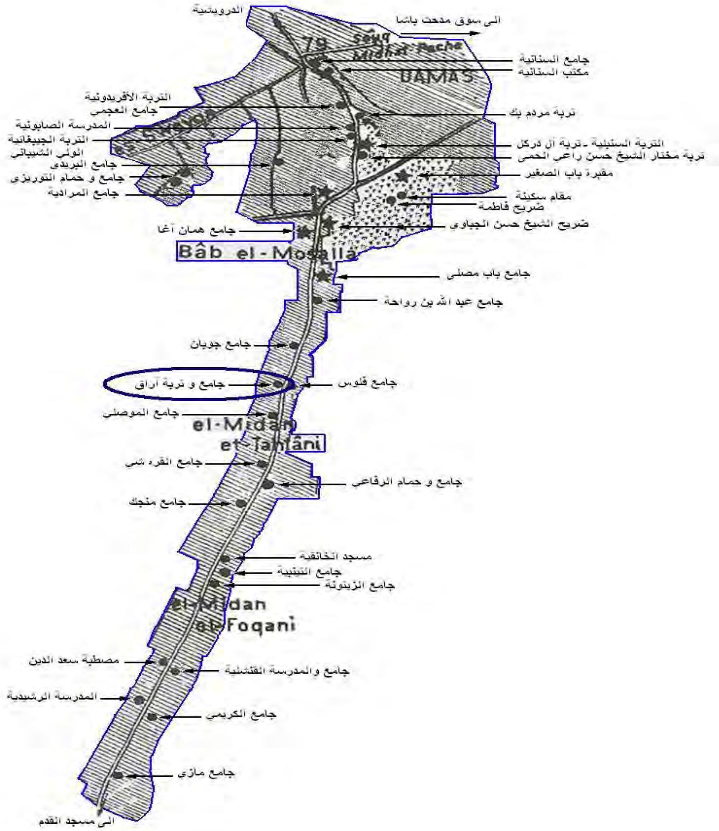
يقع حي الميدان إلى الجنوب الغربي من مدينة دمشق القديمة. ويمتد إلى الجنوب على شكل لسان طويل في غوطات دمشق الشرقية والغربية والجنوبية. بل إن بعض المؤرخين أعطوه تشبيهاً طريفاً، فقالوا إن حي الميدان يمثل بالنسبة لدمشق القديمة ومجاوراتها الذيل بالنسبة للطائرة الورقية التي كنا نصنعها أيام زمان من القنب وورق الخياطة، ونطيرها في الساحات الواسعة. ويمتد

الحي جنوباً لمسافة نحو اثنين ونصف كيلو متر. وكانت حدود الميدان الأصلي حتى أواخر الأربعينات من القرن العشرين على النحو التالي:

من الناحية الشرقية:

كانت تحد حي الميدان بساتين الغوطة التي كنا نطلق عليها (المزرعة)، وكان موقعها مكان الزاهرة القديمة اليوم، يليها من ناحية الشمال (الزفتية) التي كانت منطقة سكنية بائسة شبيهة بالقرية من حيثُ بنائها المعماري. وإذا أردنا أن نضع حدوداً دقيقة لشرق حي الميدان، فنقول إنه الطريق المستقيم الممتد من قبالة جامع الماجد. ويسير الطريق شمالاً محاذياً لمدرسة (الفقهاء الصالحين)، وصولاً إلى محاذاة جامع زين العابدين من واجهته الشرقية. أما منطقة الزاهرة شرقي الميدان فتم البدء بإنشائها عام ١٩٦٠م، في عهد الوحدة بين سورية ومصر. وأذكر أن طريق الزاهرة القديم تم البدء بشقه عام ١٩٥٩ م وسط بساتين المزرعة، وبعد إزالة طبقة الأرض المزروعة في مكان الطريق وتسوية الأرض الترابية، وكثيراً ماكنا نستخدم هذا الطريق لنلعب كرة القدم إلى أن تم رصفه بالحجارة، ومن ثم تعبيده. كما

استخدمناه لفترة للمحاجرة مع صبيان أقرانٍ لنا من حي الشاغور. إحياء للخلاف النمطي بين الحيين.



حي الميدان وموقعه بالنسبة لدمشق القديمة

صورة رقم ١

من الناحية الغربية:

من الناحية الغربية كانت حدود حي الميدان تنتهي عند الجانب الشرقي لشارع كورنيش الميدان الذي يمتد مستقيماً من منطقة الإطفائية (قيادة شرطة دمشق حالياً) وحتى ساحة محمد الأشمر ماراً بمحاذاة جامع زيد بن ثابت وجامع الحسن وجريدة تشرين. ولم تكن حدود الميدان تصل إلى الشارع على كل امتداده، وإنما كانت تبعد عنه في محلة السويقة مسافة بعيدة، ومع الاتجاه جنوباً تتقلص هذه المسافة، حتى تصبح أمتاراً قليلة، ثم تصبح ملاصقة لشارع كورنيش الميدان تماماً في القسم الأخير من الحي عند بوابة الميدان. وفي أواخر الأربعينات من القرن العشرين بدأ ظهور الأبنية الحديثة على طرفي كورنيش الميدان، ثم توسعت باتجاه الغرب لتظهر منطقة الثريا. وأقدم بناء في الثريا هو ثانوية عبد الرحمن الكواكبي، والتي كانت تسمى بثانوية الميدان. ويعود تاريخ إنشائها إلى عام ١٩٤٥م. وأذكر أننا عندما كنا طلاباً فيها في منتصف الستينات من القرن العشرين، كانت الثانوية محاطة بالبساتين من طرفيها

الشمالي والغربي. وكان يفصلها عن البستان الشمالي قناة ماء صغيرة وفوقها سياج من الأسلاك الشائكة. أما السور الاسمنتي فقد أنشئ فيما بعد. وبعد ذلك بسنوات ظهرت الأبنية الحديثة في منطقة بستان البردان على الضفتين الشرقية والغربية لكورنيش الميدان مابين شمال ثانوية الكواكبي والمحلق الجنوبي.

ومن الناحية الجنوبية الغربية شهد الحي توسعاً صغيراً في أواخر الأربعينات من القرن العشرين. تمثل في المنطقة المسماة (ظهر الحفار) وهي منطقة سكنية تقع مقابل الواجهة الجنوبية لمطحنة القمح التي تقع غرب بوابة الميدان. والمطحنة مازالت قائمة حتى اليوم. وكانت تعرف بمطحنة الجلاد، وهي لقب صاحب المطحنة سابقاً. أما اليوم فالمطحنة ملك الدولة بعد أن تم تأميمها في الستينات من القرن العشرين.

من الناحية الجنوبية:

من الناحية الجنوبية كان يحد الميدان بستانٌ كبيرٌ كان يطلق عليه (بستان الزين). ومازالت حدود الميدان من

الناحية الجنوبية واضحة حتى اليوم وهي الطريق الذي يفصلها عن بنايات القاعة الشاهقة. وأذكر من بعض ملامح الضفة الجنوبية لهذا الطريق مقبرة (تربة) الأربعين التي كانت تقع على تلة صغيرة ومعصرة للزيتون أمامها أرضٌ واسعة غير مزروعة كانت تسمى (البيدر) وتستخدم لدراسة نبتات القمح بغية استخلاص حبات القمح منها. يلي البيدر بستان الزين.

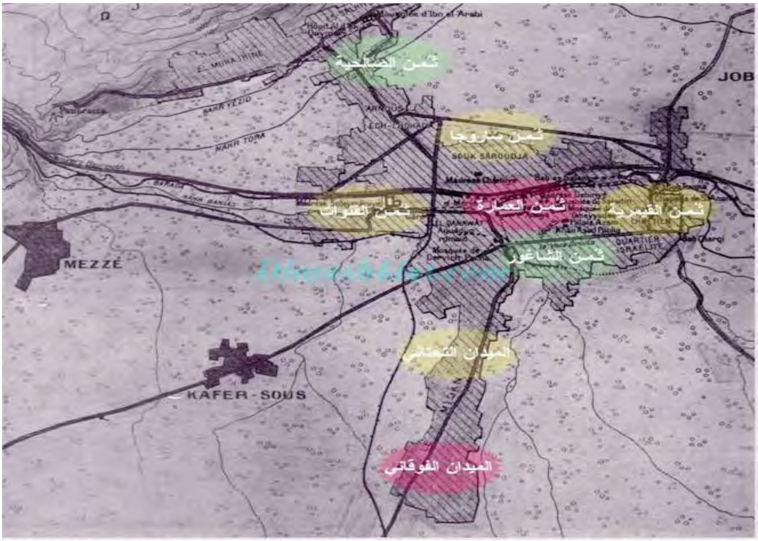
من الناحية الشمالية:

من هذه الناحية ثمة صعوبة في تعيين حدود الميدان. فبعض المراجع تجاهلت تعيين هذه الحدود. وبعضها اختلف في تحديدها، ومع ذلك، وفي ضوء الاستطلاع الميداني على الأرض، يمكن القول إن حدود حي الميدان الشمالية تنتهي عند منطقة السويقة. أي أن آخر الحي ينتهي بجامع مراد باشا الذي يقع عند مدخل زقاق قصر حجاج من الناحية الجنوبية.

وإذا نظرنا إلى مخطط حي الميدان، لوجدنا أنّ الحي يمكن تشبيهه بالمستطيل وشارع الميدان ينطبق على أحد

قطري المستطيل. والقسم من الحي الذي يقع غرب الطريق يبدأ عريضاً واسعاً، ويضيق اتساعه كلما اتجهنا جنوباً ليصبح عرضه أمتاراً قليلة عند بوابة الميدان. أما القسم من الحي الذي يقع شرق الشارع فيبدأ ضيقاً، ويتسع كلما اتجهنا جنوباً، ليصبح واسعاً كبير العمق باتجاه الشرق.

وإدارياً كانت دمشق في العهد العثماني مقسمة إلى ثماني مناطق إدارية، يسمى كل منها (ثمن). وكان حي الميدان يحتل منها ثمنين ، الأول ثمن الميدان الفوقاني (شمال الجزماتية وحتى بوابة الله) والثمن الآخر يشغله الميدان التحتاني (منطقة باب المصلى). أما بقية المناطق الإدارية في دمشق فتحتل الأثمان المتبقية والمتمثلة بأحياء الصالحية، سوق ساروجة، القيمرية، العمارة، القنوات والشاغور.



صورة رقم ٢

أقسام دمشق الإدارية في العهد العثماني

الفصل الثاني

تطور حي الميدان

منذ أن دخل الإسلام إلى دمشق، بدأت تشهد توسعات ملحوظة. لأن دمشق داخل السور لم تعد تسع للوافدين الجدد من الجنود الذين فضلوا عدم العودة إلى موطنهم الأصلي في الجزيرة العربية ومن حاشية الوالي الإسلامي الذي يتولى إدارة المدينة. وكانت هذه التوسعات تتم ملاصقة لسور المدينة من جهاته الأربعِ، وبشكل خاص الجهة الجنوبية.

أما في موقع حي الميدان فقد قامت بعض المعالم كمصلى العيدين الذي كانت تقام فيه صلاة عيدي الفطر والأضحى وصلاة الاستسقاء في السنوات التي تشح الأمطار فيها، وتطور المصلى فيما بعد ليصبح جامع باب المصلى المعروف في المنطقة التي تحمل اسمه.

الميدان في العهد المملوكي

لم يظهر حي الميدان بشكل واضح كمنطقة سكنية إلا في العهد المملوكي الذي امتد زمنياً من سنة (٦٥٨هـ - ١٢٦٠م) إلى سنة (٩٢٢هـ - ١٥١٦م). وفي هذا العصر ظهرت ثلاثة تجمعات سكنية هي من الشمال إلى الجنوب

١- منطقة السويقة:

وتقع جنوب زقاق قصر حجاج، وتبدأ بجامع وتكية مراد باشا، وتمتد إلى الجنوب على طرفي شارع الميدان.

٢- منطقة باب المصلى:

تقع جنوب السويقة في المنطقة المحيطة بجامع باب المصلى على طرفي شارع االميدان.

٣- قرية القبيبات:

في منطقة الميدان الفوقاني (القسم الجنوبي من الميدان). وكانت تمتد من المنطقة المحيطة بجامع الدقاق إلى آخر شرقي الميدان، حتى حدود منطقة الزاهرة. وسميت هذه القرية بالقبيبات لأن الطراز العمراني لمنازلها التي كانت تعلوها القبب، كان مشابهاً للطراز العمراني

لمنازل القرى التي جاء منها سكان هذه القرية من شمال وشمال شرقي سورية، ومنها قرية السخنة قرب تدمر. وهناك حارة (ساحة السخانة) التي ينتسب بعض سكانها إلى قرية السخنة، ويحمل بعضهم لقب السخني نسبة إلى القرية المذكورة.

ورافق قيام المناطق السكنية في العصر المملوكي ظهور بعض المعالم التي أصبحت أوابد أثرية كالمساجد والحمامات والزوايا الصوفية وغيرها. ووصل عدد سكان الميدان في أواخر العصر اللملوكي إلى نحو ثمانية آلاف نسمة.

الميدان في العهد العثماني

مع انضواء دمشق تحت لواء الحكم العثماني الذي امتد من سنة (٩٢٢هـ - ١٥١٦م) إلى سنة (١٣٣٦هـ - ١٩١٨م)، شهد حي الميدان توسعاً كبيراً، نتيجة زيادة عدد سكانه بسبب الوافدين الجدد إلى دمشق مع الولاة العثمانيين وحاشيتهم وجنودهم. فاتصلت المناطق السكنية الثلاث التي ظهرت في العصر المملوكي. وفي

نهاية العصر العثماني أخذ حي الميدان شكله النهائي تقريباً. وقسم إداريا إلى ثمنين من ثمانية أثمان قسمت إليها مدينة دمشق، وهما (ثمن الميدان الفوقاني) و(ثمن الميدان التحتاني). وأصبح شارع الميدان السلطاني الممتد من السويقة شمالاً وحتى بوابة الميدان جنوباً، يمثل الشريان الرئيسي لحي الميدان على الصعيد الاقتصادي والاجتماعي، لكونه المنفذ الوحيد لمدينة دمشق إلى كل البلدان التي تقع جنوبها (مصر وفلسطين وشرقي الأردن والحجاز، وبالطبع جنوب سورية، وفي مقدمتها حوران).

وفي العصر العثماني شهد حي الميدان ازدهاراً اقتصادياً كبيراً، منذ بدء انطلاق قافلة الحج ومرورها عبر شارعه الرئيسي. وكان الحي يشهد أربعة مواسمَ تجارية كبيرة في السنة.

الموسم الأول عند مرور قافلة الحج من شارع الميدان وحتى خروجها من بوابة الله. وكانت قافلة الحج تنطلق من دمشق في منتصف شهر شوال من كل عام. ويرافق انطلاق قافلة الحج احتفالات وطقوس على طول شارع الميدان، سيتم الحديث عنها بعد قليل.

والموسم الثاني عند مرور موكب (الجردة) من نفس الشارع. والجردة هي قافلة تحمل المواد الغذائية والألبسة والمواد الإسعافية، لمساعدة الحجاج في طريق عودتهم من الحج خشية أن يكون مالدى الحجاج قد نفدَ من هذه المواد، او أن تكون قافلة الحج قد تعرضت للسلب والنهب من االعربان، فيتم نجدتها ومساعدتها. ويترأس الجردة (سردار الجردة)، ويكون عادة أحد وزراء والي دمشق. ويرافق الجردة مجموعات من الجند لحراستها والاشتراك في حراسة قافلة الحج مع الجنود المرافقين لها عند عودتها. وتنطلق الجردة من دمشق في منتصف شهر ذي الحجة باتجاه طريق عودة الحجاج.

أما الموسم الثالث فيكون عند عودة قسم من الجردة، ويترأسها أحد أعوان والي دمشق، ويطلق عليه (الجوقدار أو حامل المكاتيب) ومعه مكاتيب الحجاج. ويخرج الناس إلى شارع الميدان لملاقاته والاطمئنان على سلامة حجاجهم.

والموسم الرابع يتمثل بخروج أهالي دمشق لاستقبال موكب الحج عند بوابة الله. وتكون عودة قافلة الحج في

شهر صفر. ويكون وصول قافلة الحج بعد وصول حامل المكاتيب بأيام قليلة.

هذه المواسم الأربعة استلزمت ظهور عدد من المهن التي كانت تقدم خدماتها للحجاج منها متعهدو المطايا(المقومون) والجمالة (الدوجية) والبغالون (القاطرجية) ومؤجرو الدواب (العكامة) والحمالون (العتالة) والمهاترة (الخيمية)، إضافة إلى السقاة والأدلاء والأجراء وغيرهم.

كما ظهر عدد من الأسواق التجارية التي تبيع مستلزمات الحجاج أثناء ذهابهم للحج، أو تشتري مايأتي به الحجاج من أشياء على سبيل التجارة بعد عودتهم. وبعض هذه الأسواق كانت موسمية مرتبطة بفترة الحج، ثم تحولت بعد ذلك إلى أسواق دائمة. ومن هذه الأسواق سوق الغنم الذي كان مكانه قرب جامع باب المصلى وأقيم بقربه فيما بعد المسلخ، وسوق البقر مقابل زقاق القرشي وسوق الجمال في منطقة الحقلة. وظهرت أسواق أخرى

متخصصة بمهن أو ببيع نوع محدد من البضاعة. منها سوق لصناعة الأدوات النحاسية وبشكل خاص مصبات القهوة المرة والصواني النحاسية بمختلف القياسات، ومنها مصبات كبيرة جداً، قد يزيد ارتفاعها عن المتر، تستخدم لتزيين المضافات العربية. وكانت دكاكين هذه السوق تقع على طرفي شارع الميدان. ويتجمع معظمها في المنطقة الممتدّة من جامع باب المصلى وحتى السويقة. وكنا عندما نركب الباص أو الترام، ويمر عبر هذا السوق نستمتع بتلك السيمفونية البديعة التي يعزفها صناع هذه المصبات والأدوات النحاسية وهم يطوعون النحاس الذي بين أيديهم بالطرق عليه بالمطارق. وكان جزء من هذا السوق مخصصاً لبيع وتقشيش الكراسي الخشبية.

شارع الميدان

يعتبر شارع الميدان الذي يسمى الطريق السلطاني الشريان الرئيسي لحي الميدان الدمشقي العريق. وكان قد حمل تسميات عديدة. فعرف بالطريق السطاني لأنه شهد

مرور العديد من الأمراء والولاة والسلاطين، وعرف بطريق ميدان سكة بسبب مرور سكة الترام منه، كما اشتهر بدهليز حوران، لأنه الطريق الرئيس إلى حوران التي تربطها مع حي الميدان علاقات اقتصادية متينة ، وبشكل خاص في تجارة القمح والحبوب الأخرى. ويمتد هذا الطريق من محلة السويقة في الشمال إلى بوّابة الله في أقصى جنوب الحي. ويسير الشارع بشكل شبه مستقيم مع تعرجات قليلة. وعنه تتفرع الأزقة والحارات التي تصل إلى أنحائه كافة. وقد شهد هذا الشارع تطورات كثيرة .

بدأ هذا الشارع ترابياً كطريق للسفر إلى كل البلدان التي تقع جنوب دمشق بدءاً من حوران، ثم إلى الحجاز وفلسطين وماوراءهما من البلدان. وعندما بدأ حي الميدان بالظهور أخذت الأبنية المختلفة تتوضع على طرفيه. وبالتدريج أخذ شكله النهائي كشارع رئيسي في الحي.



صورة رقم ٣

شارع الميدان من باب مصلى حتى ساحة الأشمر

وكان هذا الشارع أعرض بكثير مما هو عليه الآن. وهذا ماتظهره الصور القديمة الملتقطة له، وبشكل خاص صور قوافل الحج المارة فيه. وكان يزيد عرضه عن ثلاثين متراً. لكنه تعرض لتعديات كثيرة. ويتضح ذلك في ثلاثة مواقع. فجامع باب المصلى كان يطل على الشارع مباشرة وهذا مايظهر من الصورة التي تظهر محمل الحج يمر من أمام الجامع، والتي تعود إلى عام ١٨٨٧م. أما الآن فالجامع يتراجع نحو أربعة أمتار عن الأبنية الأخرى الملاصقة للشارع.

والموقع الثاني يظهر في الصورة التي يبدو فيها محمل الحج يمر من أمام الزاوية السعدية في محلة مصطبة سعد الدين. وتبدو الزاوية ملاصقة للشارع، بينما اليوم الزاوية تتراجع عن الأبنية الأخرى عدة أمتار. والموقع الثالث عند الزاوية الرشيدية، حيث تبدو الزاوية تتراجع عن الحدود الغربية للشارع الحالي نحو عشرين متراً. ويبدو القسم السفلي من واجهتها مغطى الأبنية والمحلات التجارية التي يظهر بشكل واضح بروزها عن حدود الشارع الأصلية.



صورة رقم ٤

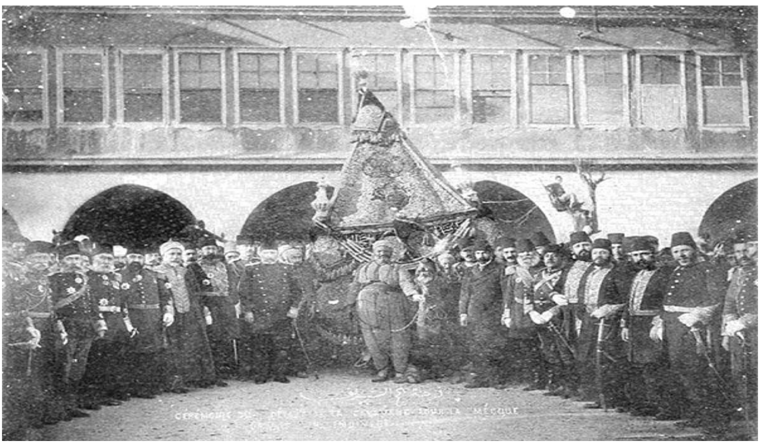
شارع الميدان في مطلع القرن العشرين

• طريق الحج :

ونال هذا الشارع أهمية كبيرة في العهد العثماني. إذ أصبح الطريق الذي يعبره محمل الحج وقافلته عند ذهابهما إلى الحج وعودتهما منه. وبعد أن كان ترابياً، قام أسعد باشا العظم والي دمشق بتوسعته ورصفه بالحجارة البازلتية، كما ورد قي كتاب (حوادث دمشق اليومية) للشيخ أحمد البديري الحلاق الذي يقول في يومياته عن هذا الأمر (وفي هذه المدة عمّر حضرة الحاج أسعد باشا العظم والي الشام طريق الميدان من باب المصلى إلى باب الله. ولم يظلم أحداً بذلك، ولاأخذ من أحد شيئاً). وذكرت هذه العبارة في يوميات عام (١١٦٥هجري - ١٧٥١ميلادي). ويقصد

البديري الحلاق في عبارته هذه أن أسعد باشا العظم دفع ثمن الأراضي التي أخذت من أجل توسيع الشارع، ولم يبخس أحداً شيئاً.

وكان الشارع يشهد كرنفالاً سنوياً ضخماً. فقد كان والي دمشق يتقدم موكب للحجِّ، وفي أغلب الأحيان يكون الوالي نفسه أميراً الحج، يترأس الحجيج إلى الديار المقدسة. وكان هناك احتفالان هامان لمحمل الحج يجريان في هذا الشارع، بعد أن ينطلق من أمام المشيرية التي كان موقعها مكان القصر العدلي في شارع النصر اليوم.



صورة رقم ٥

انطلاق قافة الحج من أمام المشيرية

الاحتفال الأول كان يجري عند وصول المحمل إلى الزاوية السعدية. حيث يصل الموكب إلى أمام الزاوية في السادس عشر من شوال في كل عام، ويتوقف الموكب، ويصطف رجال الدولة والأعيان ورجال الدين ووراءهم عامة الناس. ليطل شيخ الزاوية السعدية على الموكب ويباركه. ويقف على سجادته الفاخرة المخصصة له بتواضع ووقار وينظر إليه جموع الناس بكل احترام وإجلال منتظرين مرور المحمل ووقوفه على باب السادة الأشراف السعدية. ويقوم رئيس الزاوية بتقديم قطع من الحلوى التي أعدها أهل هذا البيت المبارك وتسمى (الدربة)، وهي معدة من اللوز والفستق الحلبي والبندق ومعجونة بالسكر والسمن العربي ويضاف اليها الملبن المغلي فيطعم الشيخ الجمل الذي يحمل المحمل الشريف أولاً، ثم يطعم الجمل الذي يحمل السنجق (العلم). وكان الناس يتسابقون إلى التقاط مايسقط من شدقي الجملين للتبرك.

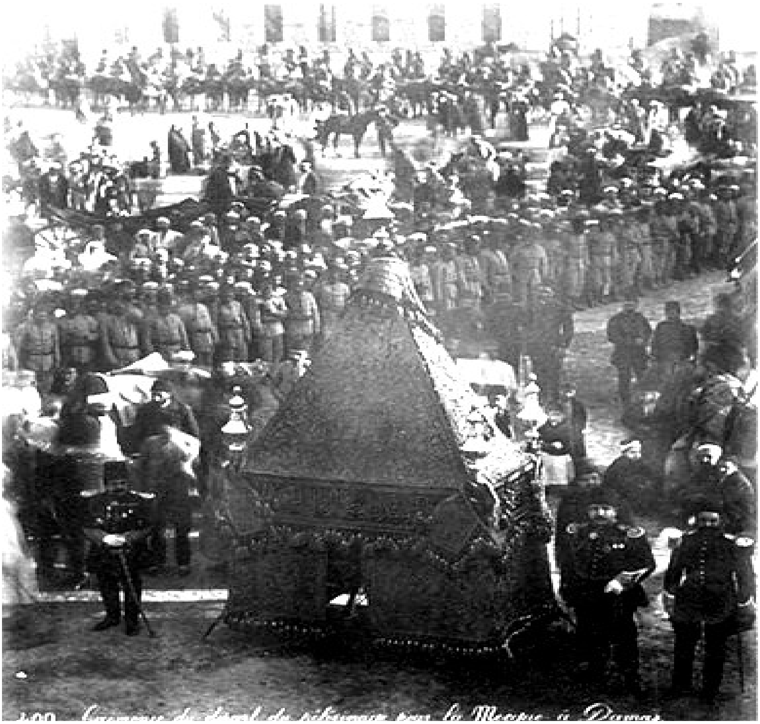


صورة رقم ٦

قافلة الحج تعبر شارع الميدان

الاحتفال الثاني يجري عند بوابة الميدان، حيث تجري مراسم وداع قافلة الحج.ويتضمن حفل الوداع جانبين. الأول كان رسمياً حيث تصطف مجموعات من الجنود بما يشبه حرس الشرف اليوم، لتحيي أمير الحج وكبار الشخصيات المرافقة له. والثاني كان شعبياً، ويتمثل بحشود الناس الذين كانوا يحضرون لوداع أقاربهم من الحجاج.

وتتكرر نفس المراسم عند عودة قافلة الحج، حيث يتم الاحتفال باستقبالها في بوابة الميدان أيضاً، وتعبر القافلة شارع الميدان في طريقها إلى وسط المدينة.



صورة رقم ٧

وداع قافلة الحج في بوابة الميدان

ومع إنشاء الخط الحديدي الحجازي عام ١٩٠٨، حل القطار مكان قافلة الحج لنقل الحجاج. وتوقف هذا التقليد بشكل نهائي.

وكان يعبر هذا الشارع زوار دمشق أو العابرون لها من سلاطين وأمراء وقادة وغيرهم. ومن الذين مروا بهذا الشارع الأمير فيصل بن الشريف حسين، حين دخل دمشق في الأول من تشرين أول عام ١٩١٨م، والذي أصبح بعدها ملكاً لسورية. وجرى له استقبال شعبي كبير في بوابة الميدان. وعبر شارع الميدان. وتوقف عدة مرات ليتناول القهوة المرة من وجهاء الحي. وعبره اللورد بلفور وزير خاجية بريطانيا عام ١٩٢٥، الذي قوبل بمظاهرات صاخبة ورمي بالحجارة من أهالي حي الميدان بسبب وعده الجائر للصهاينة بإقامة وطن لهم في فلسطين، والمعروف بوعد بلفور.

أما عن بوابة الميدان هذه، فقد حملت عدة تسميات. فسميت (بوابة الله) لأنها البوابة التي ينطلق منها الحجاج إلى بيت الله الحرام، وسميت (بوابة مصر) لأن القوافل المسافرة إلى مصر كانت تنطلق منها أيضاً. وسميت في أواخر القرن التاسع عشر (بوابة الموت)لأن سلطة الدولة العثمانية وهيبتها كانتا في الحضيض، فكان المسافرون

إلى الديار المقدسة للحج، قلما يعودون سالمين. إذ كانت عصابات قطاع الطرق من بين البدو والعربان كثيراً ماتنهب القافلة وتقتل منها الكثير.

• **الترام الكهربائي :**

وبسبب من هذه الأهمية التي احتلها شارع الميدان. فقد تم اختياره ليحتضن واحداً من ثلاثة خطوط للترام الكهربائي في دمشق عام ١٩٠٤م. وفي ذاك العام تم البدء بمد السكة الحديدية التي سوف يسير عليها الترام. وفي عام ١٩٠٧م تم تدشين المشروع وانطلق الترام لأول مرة إلى الميدان. ويسمى عند العامة (الترامواي) أو (الترين) وكان الترام ينطلق من ساحة المرجة باتجاه السنجقدار ثم الدرويشية وباتجاه السويقة وصولاً إلى بوابة الميدان حيث كان ينتهي هذا الخط، ليعود من جديد إلى ساحة المرجة. أما خطا الترام الآخران، فكان الأول ينطلق من ساحة المرجة – وهي المركز الرئيس لانطلاق الترام– إلى القصاع ومنه إلى بلدة دوما، مروراً بقريتي جوبر وزملكا، والخط الثاني ينطلق إلى المهاجرين عبر طريق الصالحية.

وعند الجسر الأبيض ينطلق منه فرع إلى الشيخ محي الدين. وكانت تخصص فيه ثلاثة مقاعد مزدوجة للسيدات.



صورة رقم ٨

الترام الكهربائي

ولكن في مطلع الستينات ألغي الترام الكهربائي النظيف بيئياً من دمشق، لتحل مكانه باصات الديزل التي تنفث سموم ملوثاتها.

كما كان شارع الميدان حاضناً لأحد خطوط الباصات. وكان السير فيه باتجاهين. ولكن أصبح فيما بعد باتجاة واحد من الشمال إلى الجنوب. واستبدلت الباصات بالميكرباصات الصغيرة المعروفة اليوم.

الفصل الثالث

أزقة الميدان وحاراته

حي الميدان - كما كل أحياء دمشق الأخرى - تكوّن بمجمله من مجموعة كبيرة من المناطق السكنية الصغيرة التي حملت تسميات مختلفة (زقاق) أو (حارة) أو (سوق). وتوزعت هذه المناطق السكنية عل طرفي شارع الميدان الرئيسي باتجاه الشرق والغرب، وتتفرع من طرفيه. وتكون ضيقة ومتوازية وعمودية على الطريق. ويتفرع عن هذه الأزقة من الداخل الحارات. ويصل عدد الأزقة في حي الميدان إلى نحو ثلاثين زقاقاً. موزعة على طول شارع الميدان من السويقة وحتى بوابة الله.

والزقاق عبارة عن طريق ضيق تنتشر على طرفيه دور السكن، وأما الحارة فهي أكبر من الزقاق، وعلى الأغلب يكون فيها ساحة صغيرة، مثل حارات (ساحة السخانة) و(ساحة عصفور) و(ساحة الحمّام) و(القاعة) في الميدان

الفوقاني، وتضم الحارة أحياناً عدة أزقة فرعية. وأما السوق فهو عبارة عن سوق تجاري صغير غير متخصص بمهنة محددة، مثل (سوق مستو) في الميدان الفوقاني.

والجانب الغربي من شارع الميدان عريض من ناحية السويقة. تصل حدوده حتى الشريبيشات والموازيني في القنوات. ويتناقص عرضه باتجاه الجنوب، ليبلغ هذا العرض عند بوابة الميدان بضعة أمتار فقط. لذلك اقتصرت مناطقه السكنية على الأزقة العمودية على الشارع باتجاه الغرب. وتنفذ إلى الأبنية الحديثة المطلة على الجانب الشرقي لشارع كورنيش الميدان. باستثناء حارتين فقط، هما حارة التيامنة ذات الأغلبية المسيحية وحارة المغاربة التي جل سكانها من المغرب الشقيق.

أما القسم الذي يقع على الطرف الشرقي من الشارع من الحي فهو الأكثر عمقاً باتجاه الشرق. ويبدأ ضيقاً في محلة السويقة ويزداد عرضاً ليصل إلى عدة مئات من الأمتار في الميدان الفوقاني. أما الأزقة فتنطلق من الشارع الرئيسي عمودية عليه باتجاه الشرق، لتتصل إما بأزقة أخرى داخلية أو بحارات.

• **أزقة الميدان:**

ومن أزقة الميدان التحتاني زقاق البقارة وباب المصلى والحبالة والجواني والحوارنة والزين و جوبان والقبة الحمراء والقملة وقويق والمصبنة والنشار والجوزي .

أما أهم الأزقة في الميدان الوسطاني الصحابة فهي (الموصلي، القرشي، العسكري، المحمص، البصل الطالع، الحطاب، البرج، الحشاشة أو الحجاجية).

ومن أزقة الميدان الفوقاني (الشربجي، الماء، أبوحبل، عباس، الجمالة، الدقاق، نص رغيف، جنينة الدوس، الغلاييني، كامل، تحت السقيفة، الضيق، السبع حارات، الدقاق، نعير). ومن حاراته (ساحة السخانة، القاعة «وكانت تعرف بقاعة النشا»، ساحة عصفور، سوق مستو، الحكيم، ساحة الحمام). ومن المناطق الحديثة (الثريا، بستان البردان، الغواص، المنصور، الزاهرة).

• **أزقة وتسميات:**

وللأسف لقد تم تغيير أسماء معظم الحارات والأزقة في الميدان، وبعيداً عن الأسباب التي كانت وراء ذلك

من مثل ماحدث من استبدال التسميات القديمة التي أوردناها بأسماء لبعض الجنود الذين استشهدوا في حربي ١٩٦٧و١٩٧٣م، أو لأسماء بعض الصحابة والتابعين. فإننا نرى في ذلك خطأً تاريخياً. فالتسميات القديمة جزء مهم من تاريخ هذا الحي. وهناك قصص وحكايات تشكل أصولاً لتلك التسميات. يجب الحفاظ عليها. فزقاق الحشاشة قرب الجزماتية في الميدان الوسطاني – على سبيل المثال – جاءت من أن سكان هذا الزقاق كانوا يبيعون الحشيش. وحتى لايذهب التفكير بعيداً، فالحشيش الذي كان يباع ليس المخدر المعروف، وإنما البرسيم (الفصة) الذي كان يستخدم طعاماً للماشية (الغنم والبقر والجمال). إذ كانت حارات وأزقة الميدان مليئة بالأحواش التي تربى فيها المواشي. كما كان الكثير من السكان يربون الأغنام في زرائب خاصة ملحقة بمنازلهم.



صورة رقم ٩

زقاق نص رغيف

وحارة التيامنة التي سكانها من المسيحيين، جاءت هذه التسمية من أن سكان هذه الحارة كانوا قد لجؤوا إليها

عقب المذابح التي تعرضوا لها في وادي التيم بجبل لبنان عام ١٨٦٠م، لما يعلمون عن أهل حي الميدان من التسامح الديني والكرم والشهامة. ونسبة إلى وادي التيم سميت الحارة بالتيامنة. وحارة المغاربة حملت هذه التسمية لأن معظم سكانها وفدوا من المغرب الشقيق. وحارة الحكيم في الميدان الفوقاني كان معظم سكانها من آل الحكيم، ولايزال بعضهم يقطن فيها، بينما تفرق آخرون في أماكن أخرى في دمشق. وحارة الحوارنة سكانها من حوران.

أما زقاق الموصلي فكان لتسميته طابع تارخي. فهي تعود إلى قدوم الإمام العلامة أبي بكر الشيباني الموصلي وأسرته من الموصل بالعراق، واستيطانه الزقاق الذي اشتهر باسمه الحالي. وقد أسس الشيخ الشيباني الموصلي في حينها زاوية صوفية تحولت بعد ذلك إلى مسجد (رجال الزاوية). في نهاية الزقاق.



صورة رقم ١٠

زقاق المحمص

وثمة قصص أخرى عن تسميات أزقة وحارات الحي من مثل حارة البقارة التي سكانها من عشيرة تحمل نفس الاسم، وساحة السخانة ومعظم سكانها من قرية السخنة قرب تدمر، وهناك أسرة تحمل حتى اليوم كنية (السخني)

نسبة إلى الأصل نفسه. وزقاق السبع حارات الذي يقع في الميدان الفوقاني يتألف من سبع حارات ضيقة متساوية تقريباً في الطول والعرض، ومتعامدة تماماً مع بعضها، تبدأ من زقاق الدوس وتنتهي عند جامع الصادق. وزقاق الشربجي في الميدان الفوقاني نسبة إلى الشربجية الذين قطنوه أيام الحكم العثماني. (والشربجية تعني قادة الجند، أي أنهم من العسكر القادة العثمانيين). وزقاق الغواص نسبة إلى الشيخ الحسن الغواص الذي له ضريح ومسجد باسمه في المنطقة. وزقاق البصل جاءت تسميته من أنه كان في فترة ما يحوي مستودعات لتخزين البصل. أما عن محلة (الحقلة) في الميدان الفوقاني، فقد جاءت تسميتها من أنها كانت أرضاً واسعة خالية من أي بناءعلى شكل مربع، محاطة بالأحواش (جمع حوش وهو زريبة للحيوانات) المخصصة للإبل (الجمال)، وكانت مهنة أصحابها تأجيرها الجمال إلى الحجاج كمطية سفر إلى الديار المقدسة. وتحولت فيما بعد إلى مقبرة تعرف اليوم بمقبرة الحقلة.

• **أبواب وأزقة :**

ولابد من إيضاح مسألة الباب الذي كان لبعض الأزقة. والذي كان يغلق مساءً كل يوم منعاً لدخول اللصوص وغيرهم. ولم يكن الأمر كما صورته إحدى مسلسلات الدراما السورية، في أن الحارة التي لها باب هي كيان مستقل في منازله وأسواقه. وحقيقة الأمر غير ذلك، لأن الأبواب تلك كانت للأزقة الصغيرة فقط. وكان الزقاق يحتوي على مجموعة من البيوت ، وقد لايحتوي أي دكان. وكان الزقاق غير نافذ من أية جهة أخرى. وقد عاصرت بعض الأزقة التي كان لها بوابة كبيرة، منها (زقاق عباس) في الميدان الفوقاني. كما كان وجود الباب مقترناً بوجود قوس من الحجارة البازلتية السوداء، يثبت خلفها الباب. وكا يعلو الباب – على الأغلب – غرفة محمولة على طرفي مدخل الزقاق وتتبع أحد المنزلين الموجودين عل طرفي مدخل الزقاق. وتسمى هذه الغرفة (القصر). وكان لهذه الغرفة غاية أخرى غير السكن. فقد كان الهدف منها منع اللصوص أو غيرهم من وضع سلم وتسلق الباب والهبوط إلى الزقاق.

الفصل الرابع

أسواق الميدان

ضم حي الميدان العديد من الأسواق التجارية والحرفية المتخصصة، زال معظمها وحلت مكانها أسواق جديدة بعيدة كل البعد عن اختصاصاتها السابقة، أو حلت مكانها أبنية سكنية وشوارع حديثة. وأهم هذه الأسواق:

١- سوق تجارة الحبوب :

وكان من أهم أسواق الميدان. يمتد على طول شارع الميدان من بوابة الله وحتى باب مصلى وعلى الطرفين. ويحتل معظم محلات الشارع. وكانت الدكان المختصة بهذا النوع من التجارة تسمى (بايكه) وهي بناء مستطيل واسع له شبابيك تهوية في أعلى الجدران تسمى مندلونات (مفردها مندلون). وكانت الحبوب وفي مقدمتها القمح تستورد من حوران. ومن هنا سمي شارع الميدان (دهليز

حوران). وخلقت تجارة الحبوب هذه أقوى العلاقات مع مدن وقرى حوران على الصعيد الاقتصادي والاجتماعي. إذ استقر عدد كبير من الميادنة في بلدات حوران وافتتحوا دكاكين لبيع السلع من مواد غذائية وأقمشة وغيرها، ومانجم عن ذلك من حالات الزواج المتبادلة. وبالطبع.. فقد كان في السوق دكاكين تبيع بضائع أخرى كدكاكين السمانة (البقالية) وبيع الخضار والفواكه، لكن (البوايك) كانت تشكل السمة الأساسية لهذا الشارع.

لكن هذا السوق بدأ يفقد أهميته منذ مطلع الستينات من القرن العشرين، لاسيما بعد أن وضعت الدولة يدها على تجارة القمح. وتحولت البوايك إلى مهن مختلفة. فتحول بعضها إلى متاجر متنوعة، والبعض الآخر إلى مطاعم ومحلات صنع وبيع الحلويات، وتحول عدد قليل منها إلى صالات للمناسبات (أفراح وتعازي).

٢- سوق الغنم:

كان موقعه في باب مصلى مكان شارع آل البيت حالياً. وقد ارتبط وجود هذا السوق من حيث المكان بالمسلخ

الذي كان موقعه بالقرب منه، في زقاق المسلخ شمال جامع باب مصلى وعلى نفس الجانب من الشارع.

٣- سوق الجمال (الإبل) :

وكان موقعه في محلة الحقلة الميدان الفوقاني وتتوسطه أرض واسعة لترعى الجمال فيها. وهذه الأرض تشغلها حالياً مقبرة الحقلة. وكانت مهمة هذا السوق بيع وتأجير الجمال للحجاج.

٤- سوق النحاسيات:

وكان يمتد من باب مصلى إلى السويقة. ويتألف – كما مرّ ذكره – من محلات لصناعة وبيع النحاسيات وبشكل خاص مصبات القهوة المرة. وزال هذا السوق تماماً، وحلت مكانه متاجر لبيع الأدوات الكهربائية على اختلاف أنواعها.

٥- سوق الجزماتية :

وكان في القديم مختصّاً بصناعة وبيع الجزمات، ثم تحول إلى متاجر مختلفة. أما الآن فمعظم دكاكينه تبيع الأطعمة والحلويات.

٦- سوق القبيبات :

وكان يمتد على طرفي شارع الميدان قرب جامع الدقاق. وتخصص ببيع مستلزمات الحج والقافلة الخاصة به التي كانت تعبر شارع الميدان أيام الحكم العثماني. وقد تحوّل هذا يالسوق بعد توقف قافلة الحج إلى دكاكين مختلفة البضائع.

٧- سوق الخيل:

كان موقعه بجانب مقبرة الجورة مقابل زقاق القرشي. وكان هذا السوق مخصصاً لبيع وشراء الخيول، وينعقد ليوم واحد في الأسبوع هو يوم الجمعة. بينما يختص بقية أيام الأسبوع ببيع النبات الذي تصنع منه المكانس (المقشات).

الفصل الخامس

منازل وسكان حي الميدان

منازل حي الميدان

لم تكن منازل حي الميدان تختلف عن البيوت الدمشقية الأخرى في شيء، حيث الفسحة السماوية (أرض الديار) التي كانت تحيط بها غرف البيت. ولكن كانت هذه البيوت على مستويات، حسب الحالة المادية لأصحاب البيت.

فكانت منها البيوت البسيطة التي لها فسحة سماوية لاتزيد مساحتها عن عدة أمتار مربعة، وقد تزيد قليلاً، ولكنها كانت تتصف بالبساطة، وتغيب فيها بركة الماء والأشجار المختلفة. وربما كان فيها بعض النباتات البسيطة. وكانت أرضها مرصوفة بما يسمى (العدسة). وهي عبارة عن مزيج من الاسمنت والحصى الناعمة. وكان البيت يتألف من غرفتين أو ثلاث إضافة إلى المنتفعات. وهذه البيوت يمكن أن نسميها بيوت المستوى الثالث (الأدنى)،



صورة رقم ١١

باحة منزل تتوسطها بركة الماء

أمّا بيوت المستوى الثاني فهي أكبر من السابقة من حيث الفسحة السماوية. وقد توجد في بعضها بركة الماء فقط. وتتوزع الغرف فيها عموماً على طابقين، الطابق الأرضي وهو الأساسي، والطابق العلوي الذي يضم غرفة أو غرفتين، تسمى الواحدة منها (فرنكة). وقد يكون هناك تداخل في هذا النمط من البيوت. فتكون فرنكات بعضها قائمة على سطح بيت آخر مجاور. وقد يكون لأحد

البيوت ممر للسطح عبر سطح االبيت المجاور. وهذ كان كله بسبب تحابب الجيران. وعدم تدقيقهم في مثل هذه الأمور.

أما المستوى الأول من بيوت حي الميدان فكانت البيوت الفخمة. التي تتألف من الباحة السماوية الواسعة التي تتوسطها البركة الجميلة المبنية من الحجارة البيضاء والسوداء، كما باحة الدار. وفي الأسر الأكثر ثراء تكون البركة وباحة الدار مغطاتين بالرخام المزين بأشكال هندسية بديعة.ويضم البيت العديد من الغرف في الطابق الأول ومثلها في الطابق الثاني. وفي الأغلب يفصل باحة الدار عن باب البيت دهليز تقع على أحد طرفيه قاعة كبير تستخدم لاستقبال الضيوف. ويكون داخل البيت منعزلاً تماماً عنها. وقد اختفت الكثير من هذه البيوت الجميلة بعدما أقيمت مكانها الأبنية الحديثة الطابقية (البنايات). وهدم بعض من هذه البيوت عند شق الطريق المتحلق الجنوبي في أواخر السبعينات من القرن العشرين.



صورة رقم ١٢

اختلاط المنازل القديمة بالحديثة

سكان حي الميدان

ينتمي سكان حي الميدان إلى مناطق عديدة من سورية. جاء معظمهم واستوطن الحي بغية العمل. واستوطن قسم آخر الحي لأسباب أخرى. وتدل أسماء بعض الأزقة والحارات على أصول ساكنيها.

فإضافة إلى ماذكرناه عن قرية القبيبات وزقاق الموصلي وحارة التيامنة، يشكل القادمون من حوران جزءاً هاماً من سكان الميدان، بل إن هناك حارة تحمل

اسم (حارة الحوارنة) سكانها من حوران. والعديد من الأسر الميدانية العريقة أصلها من حوران، مثل عائلات الزعبي ودعبول ومسالمة والمهايني (نسبة إلى قرية مهين في حوران). وسكان زقاق نعير جاؤوا من قرية النعيرية في لواء الاسكندرون، استوطنوا الميدان بعد سلخ اللواء عن سورية في ثلاثينات القرن العشرين، وسكان حارة المغاربة في السويقة من المغرب العربي.

ويضاف إلى ذلك مكونات أخرى من مناطق مختلفة من سورية ولو بنسب أقل، وتدل عليها ألقابها، مثل عائلات الهيجاني (من الهيجانة في غوطة دمشق الشرقية) والمسرابي (من بلدة مسرابا أيضاً في الغوطة) والتركماني (من أصول تركمانية) وغيرها ...

الفصل السادس

مساجد الميدان



صورة رقم ١٣

شهد حي الميدان إشادة االكثير من المساجد، معظمها من نوع المسجد الجامع، وهو الذي تقام فيه صلاة الجمعة ويصح فيه الاعتكاف. وهناك عدد قليل من المساجد التي تقام فيها الصلوات الخمس فقط دون الجمعة. وأقدم المساجد في حي الميدان يعود إلى العهد المملوكي. ومن ثم العهد العثماني وصولاً إلى العصر الحديث. ويوجد مسجد وحيد يعود إلى العصر الفاطمي وهو مسجد (الفلوس) الذي يعتبر أقدم مساجد الميدان، موقعه مقابل مسجد (تربة آراق) في منطقة الصحابة. ولم يتبق من المسجد القديم إلا جزؤٌ من محرابه، بينما باقي المسجد حديث، فهو مبني على طراز البيوت العربية القديمة. وهومسجد صغير لايتسع إلا لعشرات المصلين فقط. وهو مسجد غير جامع، وليس فيه منبر. وسنقصر حديثنا على المساجد ذات الطابع الأثري التي تعود إلى العهدين المملوكي والعثماني، مع تعداد بقية المساجد الأخرى، مع الإشارة إلى أن حي الميدان لايوجد فيه أي مسجد من العهد االأّيوبيّ.



صورة رقم ١٤
مسجد الفلوس من الداخل
المحراب الفاطمي

أما أهم مساجد هذا الحي ذات الطابع الأثري فهي:

- **جامع التينبية:**

يقع جامع التينبية على الجانب الشرقي لشارع الميدان، في بداية الميدان الفوقاني مقابل زقاق الحطاب. بناه سيف الدين تينبك الحسيني نائب السلطنة المملوكية بالشام، وكان جثمانه مدفوناً داخل الجامع، لكنه زال عن الوجود ؟؟ وسمي الجامع بهذه التسمية نسبة إليه وتم بناء الجامع عام (٨٠١هـ - ١٣٩٩م). وواجهة الجامع من أجمل واجهات جوامع دمشق الأثرية. وهو من أجمل وأكمل مساجد الميدان. وأمام الجامع فسحة واسعة تساعد على كشف جمال واجهته.



صورة رقم ١٥

جامع التينبية

- **جامع الدقاق:**

يقع جامع الدقاق شرقي شارع الميدان مقابل زقاق الماء في الميدان الفوقاني. ويبتعد عن الشارع نحو مئة متر. بناه كريم الدين بن عبد الكريم هبة الله القاضي في العهد المملوكي سنة (٧١٨هـ - ١٣١٨م). وكان يعرف باسم جامع كريم الدين نسبة إلى بانيه. لكن لم يعرف من أين أتت تسمية الجامع (الدقاق)، وهذه التسمية قديمة. فقد ورد ذكرها مرتين في كتاب (حوادث دمشق اليومية) لأحمد البديري الحلاق. المرة الأولى في يوميات عام (١١٥٦هـ - ١٧٤٣م)، حين قال: (وفي رابع عشر رمضان من هذا العام، ألقى رجل نفسه من أعلى منارة جامع الدقاق إلى الأرض، فهلك سريعاً بعد أن تكسر جسمه. واسمه حسن ابن الشيخ يوسف الرفاعي). والمرة الثانية حين قال أيضاً في يوميات نفس العام (وفي نهار الثلاثاء الثالث والعشرين من شوال توفي الشيخ العالم الفقيه الواعظ الشيخ أحمد الخطيب الواعظ الإمام في جامع الدقاق في محلة القبيبات قبلي الشام. وهي الميدان التحتاني عند باب الله).



صورة رقم ١٦

جامع الدقاق

- **جامع باب المصلى:**

يقع جامع باب المصلى في المنطقة التي تحمل الآن نفس التسمية في الميدان التحتاني. ويطل مباشرة على شارع الميدان قبل ساحة باب المصلى بنحو مئة متر باتجاه السويقة. وتم إنشاؤه مكان مصلى العيدين القديم الذي يعود إلى العصر الأموي. وتم بناء الجامع على مراحل. فقد قام بتجديد المصلى السلطان الأيوبي الملك العادل سيف الدين أبو بكر محمد بن الأمير نجم الدين أيوب عام (٦٠٦هـ - ١٢٠٩م). فبني له أربعة جدران دونَ سقف ومحراب ومنبر من الحجارة. ووضع له أربعة أبواب. وظل مخصصاً لصلاة العيدين فقط.

وفي سنة (٦١٣هـ - ١٢١٦م)، وبعد وفاة الملك العادل بسنوات، بنيت قبة صغيرة ورواقان جديدان. وبعد مدة بنيت فوق الجامع مئذنة مربعة القاعدة من الجص، ليأخذ الجامع شكله النهائي. ويتحول من مصلى للعيدين فقط إلى مسجد جامع.



صورة رقم ١٧

جامع الدقاق

- **جامع النقشبندي:**

يقع هذا الجامع في آخر حدود حي الميدان من ناحية الشمال في منطقة السويقة. وبنى الجامع مراد باشا الوالي العثماني في زمن السلطان سليمان القانوني. واكتمل

بناؤه عام (٩٨١هـ - ١٥٧٣ م) وهو من أجمل جوامع دمشق في العهد العثماني، ويأتي بالمرتبة الثانية بعد الجامع والتكية السليمانية المعروفة. ويمكن اعتبار هذا الجامع مجمعاً دينياً من حيث وظائفه آنذاك. ففيه جامع وتكية كانت بمثابة استراحة لحجاج بيت الله الحرام أثناء مرورهم من شارع الميدان كما ذكرنا. وتعرف تكيته هذه بعدة أسماء، منها (التكية النقشبندية)، نسبة إلى الطريقة الصوفية المعروفة بهذا الاسم، والتي كان الجامع مركزاً رئيساً لها. وتعرف أيضاً باسم(التكية المرادية) نسبة إلى مؤسسها مراد باشا. وكان الجامع يضم ضريح مراد باشا باني الجامع في الفسحة التي أمام مدخل الجامع، لكن هذا الضريح زال عن الوجود.

وفوق مدخل الجامع الخارجي لوحة حجرية كتب عليها أربعة أبيات شعرية ، تشير إلى باني الجامع وتترحم عليه. تقول هذه الأبيات:

مـــراد بـاشـــا بـنـى جـامـعـاً

مـا مـثـلـه قــد بـنـي فــي الـبـلاد

تقبل الله سبحانه

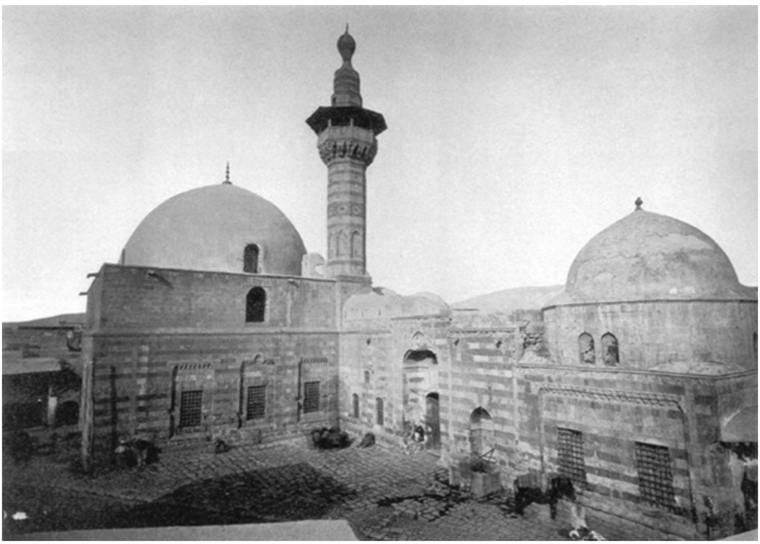
وسوف يجزيه يوم المعاد

وموته قد صح تاريخه

نال بجنة أقصى مراد

رحمة الله تعالى رحمة

واسعة يا رب العالمين



صورة رقم ١٨

جامع النقشبندي

• **جامع تربة آراق:**

يقع الجامع في المنطقة المعروفة بالصحابة في الميدان الوسطاني. بناه نائب السلطنة في العهد المملوكي الأمير آراق بن عبد الله السلحدار عام (٧٥٠ هـ - ١٣٤٩ م). ويسمى أيضاً بجامع الصحابة. وهناك إشكالية في التسمية. إذ يتألف الجامع من قسمين. القسم الأول والأساسي جامع تربة آراق المملوكي. ثم بني إلى جانبه اليميني (من ناحية الجنوب قسم آخر، يعتقد أنه كان مصلى صيفياً، ثم شيد فوقه بناء في العهد الأيوبي كما تقول اللوحة التي تعلو الجامع، وأطلق عليه اسم الصحابي صهيب الرومي، على أساس أنه مدفون في الأرض التي تحتوي الجامع. وهذا اعتقاد خاطئ. فصهيب الرومي توفي ودفن في المدينة المنورة. وتم فتح الجامعين على بعضهما ليغدوا جامعاً واحداً، غلبت عليه تسميه جامع (سيدي صهيب)، والتسمية الأكثر شيوعاً على ألسنة الناس (جامع الصحابة). والقسم الحديث من الجامع كان مكسواً بالكلسة البيضاء مثل الكثير من الجوامع العثمانية. لكن

منذ سنوات تم تجديد القسم الحديث وإكساؤه بالحجارة البيضاء والسوداء (البلقاء) على نفس أسلوب القسم القديم (تربة آراق). والجامعان مفتوحان على بعضهما. وبقيت المئذنة كما هي مكسوة بالكلسة البيضاء. ومن ينظر إليها من الناحية الجنوبية يلاحظ أن بالمئذنة ميلاً واضحاً نحو الجهة الغربية.



صورة رقم ١٩

جامع تربة آراق

بقي أن نذكر أن فوق باب بناء تربة آراق لوحة حجرية نقش عليها عبارة :

(جدد هذا المسجد المبارك الحاج خلف بن ضرغام خليفة من نعمة الملك المعظم مولانا عيسى الأيوبي ابن الملك العادل أعز الملك أنصاره وذلك سنة أربعة و عشرين و ستمائة ، وهناك لوحات حجرية أخرى ، وشرقي هذا الجامع تربة و مسجد أراق السلحدار).

أمّا فوق القسم الجديد فوضعت لوحة رخامية تحمل عبارة (جامع الصحابي الجليل صهيب الرومي رضي الله عنه – جدد في العهد الأيوبي سنة (٦٢٤هـ – ١٢٢٦م)).

• **جامع الخانقية :**

يطل جامع الخانقية على شارع الميدان مباشرة على الطرف الشرقي مقابل قسم شرطة الميدان حالياً. ويدل طرازه على أنه بناء مملوكي. والخانقية تعني مدرسة. ولم يكن في الأصل مسجداً، وإنما كان مقراً لإقامة الجنود (نقطة عسكرية). ثم تحول إلى خانقية. وكان المسجد

حتى نحو أربعين سنة مؤلفاً من قسمين. قسم جنوبي وهو عبارة عن مسجد صغير يتسع لعشرات المصلين فقط، وقسم شمالي يستخدم مقراً لإقامة طلاب علوم الدين من الأجانب. وتفصل بين القسمين قاعة تتوسطها بركة ماء، وللقاعة أربعة أبواب، باب أول على المسجد الذي كان لاتقام فيه صلاة الجمعة، وباب ثان لمقر إقامة طلاب العلم، وثالث ينفذ إلى شارع الميدان، ورابع إلى الحارة الخلفية. وكانت هذه القاعة تستخدم كممر أو زقاق يمر الناس عبره إلى الشارع أوالحارة. وكنا صغاراً نعبر القاعة خلال ذهابنا وعودتنا من المدرسة (مدرسة سعد بن أبي وقاص). وعند إنشاء الطريق المتحلق الجنوبي قضم جزءٌ من القسم الشمالي من البناء، فتم إلغاء القاعة الوسطى. وتم ضمها مع ماتبقى من القسم الشمالي إلى المسجد بغية توسعته. وتحول إلى جامع تقام فيه صلاة الجمعة.



صورة رقم ٢٠

جامع الخانقية

• جامع منجك :

هو جامع مملوكي. يقع في محلة الجزماتية بالميدان الوسطاني. على الجانب الغربي من شارع الميدان. وكان مكان هذا الجامع مسجد صغير متواضع. فقام الأمير المملوكي ابراهيم بن منجك بإعادة بنائه عام (٧٦٣ هـ - ١٣٦١م). وذكرت بعض المراجع بأن ثمة اختلافاً في اسم باني الجامع. ولكننا اعتمدنا هنا الاسم المنقوش على اللوحة الحجرية المثبتة على واجهة الجامع. ولاندري شيئاً عن شكل الجامع وهندسته. لأنه في أواخر التسعينات من القرن العشرين تم تجديد الجامع. ولكن هذا التجديد أزال كل مايمت إلى المسجد المملوكي القديم بصلة حتى مئذنته الجميلة ذات الطابع العربي الإسلامي تم هدمها. وبنيت للجامع واجهة ، لاتنتمي بطرازها إلى أي صنف من العمارة العربية أو الإسلامية. وإذا نظرنا إلى الجامع ضمن المشهد العام للمكان الموجود فيه، لأحسسنا بنشازٍ واضح بينه وبين مايحيط به.



صورة رقم ٢١

جامع منجك

• جامع القاعة:

يقع في المحلة التي تحمل نفس التسمية في القسم الشرقي من الميدان الفوقاني. وهذا الجامع من العهد العثماني. وكان مكسياً في معظمه بالكلسة البيضاء، مع بعض الأقواس والقناطر الحجرية. لكن مصير هذا الجامع كان أدهى من مصير جامع منجك. فقد أزيل عن الوجود تماماً وبني محله جامع جديد حمل اسم الشيخ حسين خطاب. والبناء الجديد ليس فيه أيضاً أية مسحات جمالية، أو ملامح هندسية عربية أو إسلامية.

• **جامع الغنيمي:**

يحمل الجامع اسم الشيخ عبد الغني الغنيمي الذي كان خطيباً وإماماً له. ويقع الجامع في حارة ساحة السخانة شمال محلة القاعة وشرقي الميدان الفوقاني. وهو جامع عثماني تم بناؤه عام (١٢٢٢هـ - ١٨٠٧ م). كما هو مدون على اللوحة الحجرية التي تتصدر السقاية (البحرة) الموجودة إلى جانب مدخل الجامع. وتحمل هذه اللوحة الحجرية العبارة التالية:

(يا الله باسمك أبتدي، والحمد لك سيدي، وأثنى الصلاة على أحمد الطاهر الأمجدي، أنشئ السبيل المرصدي الشريف محمدي، للخير هو مبتدي، تواريخه فيه تشهدي سنة ١٢٢٢).

والجامع كان مكسواً بالكلسة البيضاء وله أقواس وقناطر حجرية. أما المئذنة فمبنية بالحجارة البيضاء والسوداء الأبلقية.

وجرى تجديد الجامع. وتم تغطية واجهته بالحجارة البيضاء والسوداء الأبلقية، لتأتي من نسيج المئذنة، مع الاحتفاظ بالسقاية (البحرة) الموجودة إلى جانب المدخل، كما ذكرنا. أما داخلياً فقد تم المحافظة على مظهره الاّ من بعض الترميمات الضرورية. وبذلك حافظ الجامع على هويته.

ولهذا الجامع أهمية خاصة بسبب الأحداث التي شهدها. فبعد معركة الميدان التي قادها الشيخ محمد الأشمر عام ١٩٢٦ ضد القوات الفرنسية، والتي شملت مساحة واسعة من الحي. ابتدأت المعركة من بوابة الميدان، وانتهت بساحة السخانة التي شهدت معارك ضارية. وانتقاماً من الثوار قامت القوات الفرنسية بإعدام جميع مصلي الجامع عند صلاة الفجر. وكان عددهم ستة عشر مصلياً، ويقال ثمانية مصلين. وكان منهم الشيخ عبد الغني الغنيمي وعلي كريشان.



صورة رقم ٢٢

جامع عبد الغني الغنيمي

• **جامع الرفاعي:**

يقع جامع الرفاعي في محلة الجزماتية بالميدان الوسطاني. وليس له على شارع الميدان أية واجهة سوى مدخله. ولايوجد على المدخل أو في أي مكان من الجامع مايدل على منشئه أو تاريخ إنشائه. وهناك لوحة وحيدة تدل على أنه تمّ تجديده في عهد رئيس الجمهورية الشيخ تاج الدين الحسيني عام ١٩٤٠م. والجامع بني سنة (٩٦٠هـ - ١٥٥٢م) في العهد العثماني. لكنه احترق تماماً عام ١٩٢٥م نتيجة قصف القوات الفرنسية المستعمرة حي الميدان، وأعيد بناؤه عام ١٩٤٠م.

ومدخل الجامع وأجزاء من جدرانه مبنية من الحجر البازلتي الأسود، والأجزاء الأخرى مكسوة بالكلسةٍ البيضاء. والمحراب مكسو بالرخام الحديث. وفي الجامع ضريح مهمل لم نتمكن من التعرف عليه.



صورة رقم ٢٣

جامع الرفاعي

• **جامع الغواص :**

يقع جامع الغواص في المحلة المعروفة بهذه التسمية في غربي الميدان. وأغلب الظن أنه يعود إلى العهد العثماني. ويستدل على ذلك من طرازه المعماري الحديث المظهر نسبياً. فواجهاته مبنية من الحجر الأبيض فقط، مزينة ببعض الأحجار البازلتية السوداء. وأقدم تاريخ يظهر على بابه القديم أنه تم توسعته عام ١٩١٤م، وتعرض لتوسعة أخرى عام ١٩٧٤م، حين أنشئ إلى جانبه الغربي قسم حديث أوسع من الجامع الأصلي. وهذا القسم أشبه بالبيوت الدمشقية القديمة. وسمي الجامع بهذه التسمية (الغواص) نسبة إلى الشيخ محمد الحسن الغواص الذي يوجد ضريحه في الطرف الجنوبي الشرقي من الجامع.



صورة رقم ٢٤

جامع الغواص

• **مسجد رجال الزاوية :**

يقع هذا المسجد قريباً من جامع الغواص إلى الشمال منه بنحو مئة متر. وهو مسجد غير جامع، لاتقام فيه صلاة الجمعة، وبالتالي ليس فيه منبر لخطبة وصلاة الجمعة. ويقع المسجد في نهاية زقاق الموصلي إذا مادخلنا من شارع الميدان. وسمي المسجد بهذه التسمية نسبة إلى ثلاثة من الصالحين المدفونين في مدفن قبالة المسجد، وكانوا من مريدي الزاوية الصوفية. وسيأتي الحديث عنهم في فصل (الأضرحة في حي الميدان). والمسجد جميل من الداخل وبحالة جيدة. أما واجهته فهي مبنية من الحجارة البيضاء والسوداء (الأبلقية).

وتم بناء مسجد رجال الزاوية سنة (٧٧٧هـ - ١٣٧٥م)، أي أنه يعود إلى العهد المملوكي. وكان الجامع في الأصل زاوية صوفية أنشأها الإمام العلامة أبو بكر

الشيباني الموصلي[1] المولود عام (٤٧١هـ - ١٠٧٨م)، والذي ينتهي نسبه إلى الأسرة الهاشمية من قبيلة قريش.

١-كتاب درة الغواص ـ تأليف الشيخ أبو بكر الشيباني - تحقيق صلاح الدين الشيباني الموصلي- دمشق ١٩٩٧.

واستوطن حي الميدان لخمسين سنة، قبل أن يرحل إلى القدس ويتوفى ويدفن فيها عام (٥٧٣هـ - ١١٧٧م). وكان متصوفاً على الطريقة الغزالية. وأسس الطريقة الصوفية الموصلية بعقيدتها الشيبانية. وكان يقيم حلقات الذكر في زاويته، ويلقي دروس علوم الدين. وكان يحضر دروسه في الزاوية كبار علماء دمشق وحكامها. وكان يقتات من عمل يده ولايقبل الهدايا والهبات من أحد.

ألف الشيخ أبو بكر الشيباني مايزيد عن خمسين كتاباً في الفقه والشريعة والتصوف والأدب. احترق بعضها بغزو تيمورلنك لدمشق عام ١٤٠١م. وله اثنان وعشرون مؤلفاً مخطوطاً في مكتبات ألمانيا والهند وإيرلندا ومصر وتركيا (استنبول). ومن كتبه التي حققها صلاح الدين خليل الشيباني الموصلي (درة الغواص في صيام العام والخاص)،(سر السر في فلسفة علم النفس من وجهة النظر الصوفية)،(اللمعة الموصلية في معرفة اللغة العربية)،(محذرة الإخوان مما يقع من قول أو فعل أو اعتقاد يلزم منه الكفران)،(مصنف في معرفة التوحيد)،(الأنيسة المنتخبة من كلام أهل القلوب الطاهرة النفيسة)،(الدرة المضيّة في الوصايا الحكميّة)،(تحفة الأبرار الجامعة في الأذكار)،(آداب المريدين في التصوف)،(العقيدة الشيبانية في القصيدة الموصلية)،(المشرب الأصفى الأهنى في شرح أسماء الله الحسنى).



صورة رقم ٢٥

مسجد رجال الزاوية

• **جامع الشيخ يعقوب:**

يقع جامع الشيخ يعقوب في محلة الحقلة بحي الميدان مقابل حارة الحمام. ويعود إلى وقت متأخر من العهد العهد العثماني دون أن نستطيع تحديد تاريخ دقيق لبنائه. فلاتوجد لوحة على باب أو جدار الجامع تبين تاريخ بنائه، ولم يذكره أي من المراجع. وأهم مايميز الجامع وجود قبرين فيه. الأول لطالب آغا عقيل المتوفّى حسب شاهدة القبر في أول رمضان سنة (١٢٣٢هـ - ١٨١٦م). وكان من وجهاء حي الميدان. ويعود إليه الفضل في جر مياه فرع القنوات إلى حي الميدان.

والقبر الثاني للشيخ يعقوب الذي يحمل الجامع اسمه. وهذا القبر أقدم من القبر الأول، دون أن يحمل تاريخاً محدداً لوفاة صاحبه.



صورة رقم ٢٦

جامع الشيخ يعقوب

• **جامع نائلي:**

موقعه في ساحة عصفور بالميدان الفوقاني. ويعود تاريخ بنائه إلى أواخر العهد العثماني، حيث بني عام (١٣٢٦هـ - ١٩٠٨م). وعلى باب الجامع لوحة حجرية عليها ثلاث أبيات تقول:

بيت على التقوى تأسس فاكتسى
حلل البهاء من الإله العادل
فجزى الإله المحسنين ببذلهم
والله ليس يُضيعُ أجر الباذل
ولقد أتى تاريخه جاء الهنا
فقد انتهى تجديد مسجد نائل

وواجهة الجامع الصغيرة مبنية من الحجر الأسود. والمئذنة من الحجر الأبيض.



صورة رقم ٢٧

جامع نائلي

- **جامع الكنجلية :**

يقع هذا الجامع في محلة مصطبة سعد الدين في الميدان الفوقاني، مقابل الزاوية السعدية. وطرازه المعماري يدل على أنه مملوكي. لكني لم أستطع الحصول على أية معلومات عنه. فليس على واجهته أو داخله مايشير إلى سنة بنائه أو إلى بانيه. ولم يأت ذكره في أي مرجع من المراجع التي تحدثت عن دمشق أو حي الميدان. والقائمون على الجامع لايعرفون أية معلومات عن تاريخ إنشائه.



صورة رقم ٢٨

جامع الكنجلية

• **جامع النارنج:**

مسجد قديم كان مكانه جنوبي شرقي جامع باب مصلى في الميدان التحتاني. وورد ذكره في عدة مراجع، منها (كتاب الزيارات) للقاضي محمود العدوي المتوفّى سنة (١٠٣٢هـ - ١٦٢٢م)، وفي كتاب ابن عساكر (تاريخ مدينة دمشق). والجامع زال عن الوجود بعد إحداث ساحة باب مصلى. فقد كان موقعه شمال شرقي الساحة.

وحمل المسجد هذه التسمية لأنه بني بجانب شجرة نارنج. وكان الناس يتبركون بالشجرة وينذرون لها النذور، ولهم فيها اعتقاد، فقام ابن تيمية بقطعها ومحا أثرها. والمسجد كان كبيراً، فيه بئر وسقاية وله مئذنة. وفيه حجر مشقوق، يقال إن له حكاية مع الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، ولكن المراجع لم تذكر تلك الحكاية. وبني المسجد عام (٧٠٤ هـ - ١٣٠٤م).

• **مسجد عايلة وعويلة:**

هذا المسجد ورد ذكره في كتاب (الزيارات بدمشق[1]).

وتم التعريف به بالعبارة التالية (ص٩٥):

قال البصراوي في فضائل الشام (قلت: وقبلي دمشق شرقي القبيبات مسجد عايلة وعويلة الذي قال النبي (ص) فيه: (ليلة أسري بي مررت بعايلة وعويلة).

وقد كتب المحيوي النعيمي في ذلك جزواً، والله أعلم.

مساجد أخرى:

هذه مساجد حي الميدان التي لها قيمة تاريخية وأثرية.

وهناك مساجد ليست لها هذه القيمة، وتتوزع على نوعين:

١ –مساجد قديمة بسيطة مبنية من الخشب والطين كأي بيت عربي آخر، وبعضها جدد بالاسمنت المسلح. ومنها جامع (عنابه) في محلة الحقلة ومسجد (حماد في القاعة) وجامع (الكردي) في (سوق مستو) وجامع (الزيتونة) في محلة السواح على شارع الميدان، وجامع (القرشي) على

---

(١) للقاضي العدوي تحقيق صلاح الدين المنجد ١٩٥٦.

الشارع العام في مدخل حي القرشي وجامع (الموصلي) في مدخل حي الموصلي وجامع (أبوالوفا) بزقاق النشار، ومسجد (دركل) في زقاق الغلاييني، وجامع (مازي) في آخر طريق الميدان، ومسجد (دوكر) في الحقلة، ومسجد صغير في زقاق الشربجي لايحمل أية تسمية ولايتسع لأكثر من أربعين مصلياً وجامع (سلخ) في زقاق كامل. وهذه الجوامع تعود في معظمها إلى أواخر القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين الميلاديين.

٢- جوامع جديدة بنيت وفق الطراز المعماري الحديث، دون أن يكون فيها أية لمسة هندسية عربية أو إسلامية. وبنيت على الطراز الطابقي أي ليس فيها فسحة سماوية كالجوامع الأثرية. بل هي مؤلفة من قاعة كبيرة مسقوفة، تحتها قبو وتتوسطها سدة. ومن هذه الجوامع (الثريا) في محلة الثريا في الميدان الفوقاني، و(محمد الأشمر) في الزاهرة الجديد، (والمنصور) عند موقف المنصور قرب المجتهد ، و(الحسن) بجانب المتحلق الجنوبي والجامعان يطلان على شارع كورنيش الميدان،

و(زين العابدبن) بجانب المحلق الجنوبي قرب طريق الزاهرة القديم، وجامع (الشيخ عبد الرحمن) بساحة السخانة، وجامع (غزوة بدر) في الزاهرة القديمة خلف السوق التجاري. وجامع (سعيد بن زيد في الحقلة)، وأنشئ على أنقاض جامع قديم كان يحمل تسمية (ضبه) نسبة إلى امرأة اسمها (ضبية) كانت قد أنشأت الجامع على نفقتها. وجامع (سفيان الثوري) جنوب بنايات القاعة. وبذلك يزيد عدد مساجد حي الميدان عن خمسين مسجداً.

هوامش:

١- كتاب (درة الغواص في صيام العام والخاص) - تأليف الشيخ أبو بكر الشيباني الموصلي - تحقيق صلاح الدين الشيباني الموصلي - دمشق ١٩٩٧.

٢- كتاب (الزيارات بدمشق) - تأليف القاضي محمود العدوي - تحقيق صلاح الدين المنجد - دمشق ١٩٥٦.

الفصل السابع

كنائس الميدان

شهد حي الميدان في القرن التاسع عشر بشكل خاص نزوح مجموعات من الإخوة المسيحيين إليه، نتيجة معاناتهم واضطهادهم في الأماكن التي جاؤوا منها. من مثل ماذكرنا عن حكاية نزوح سكان حارة التيامنة من وادي التيم في لبنان عام ١٨٦٠. وقد سكن المسيحيون في منطقتين رئيسيتين بحي الميدان، هما حارة التيامنة التي تقع بين منطقتي السويقة وباب مصلى غرب شارع الميدان، و زقاق الموصلي في الميدان الوسطاني غربي شارع الميدان أيضاً. وبالطبع فإن ذلك استوجب إنشاء الكنائس كي يمارس سكان المنطقتين طقوسهم الدينية.

وتوجد في حي الميدان ثلاث كنائس، أنشئت جميعها في مطلع القرن التاسع عشر. وهذه الكنائس هي:

- **كنيسة القديس حنانيا:**

تقع كنيسة القديس حنانيا في زقاق القرشي على الضفة الغربية لشارع الميدان في محلة الميدان الوسطاني. وبنيت عام ١٨١٥ م على طراز البيوت الدمشقية القديمة . وتعتبر ثاني أقدم كنيسة أرثوذكسية في دمشق بعد الكنيسة المريمية في باب شرقي. وفي عام ١٩٨٣م أجريت على الكنيسة وملحقاتها ترميمات للحفاظ على هذا الإرث التاريخي والديني.



صورة رقم ٢٩

كنيسة القديس حنانيا

• **كنيسة القديس جاروجيوس:**

تقع كنيسة القديس جاروجيوس في حارة التيامنة بمحلة باب المصلى. ويعود تاريخ بنائها إلى عام ١٨٣٦م، في فترة حكم ابراهيم باشا لسورية. وجرت أول عمادة فيها بتاريخ (٦/ ٨/ ١٨٣٦م). وبنيت الكنيسة على الطراز البيزنطي. وكسيت جدرانها الخارجية بالحجارة البازلتية السوداء التي جلبت من حوران خصيصاً لبناء الكنيسة. وفي عام ١٩٤٩م، تعرضت الكنيسة لحريق، فلم يبق منها إلا جدرانها. فتم إعادة بنائها بالكامل، وأضيف إلى البناء برج الجرس الموجود فيها الآن.



صورة رقم ٣٠

كنيسة القديس جاروجيوس

- **كنيسة سيدة النياح:**

هذه الكنيسة تقع في زقاق القرشي أيضاً. وبناؤها على طراز البيوت الدمشقية القديمة. وهو بناء متهالك. ولولا الصليب الموجود على بابها، لما عرفت أنها كنيسة، ولظننت أنها بيت للسكن. وهي الآن كذلك فعلاً. فلا تقام فيها أية طقوس دينية من صلوات وغيرها. وتسكنها أسرتان تقومان على حراستها. وهذه الكنيسة كانت المركز الرئيسي للروم الكاثوليك. لكن هذه الأهمية انتقلت إلى كنيسة الزيتونة في باب شرقي، وأهملت هذه الكنيسة.



صورة رقم٣١

مدخل كنيسة سيدة النياح

الفصل الثامن

الزوايا الصوفية

ضم حي الميدان عدداً من الزوايا الصوفية لمختلف الطرق الصوفية. منها:

- **الزاوية السعدية:**

هي من أهم الزوايا الصوفية ليس في حي الميدان فقط، وإنما في دمشق. وكان لها قيمة دينية كبيرة في العهد العثماني. ولهذه الزاوية فروع كثيرة في بلاد الشام والبلدان الإسلامية. أما مركزها الرئيسي فهو هذه الزاوية موضوع حديثنا. وتقع إلى الغرب من شارع الميدان الرئيسي في الميدان الفوقاني، في محلة مصطبة سعد الدين. وسميت المحلة بهذه التسمية نسبة إلى مجدد الزاوية السعدية سعد الدين الجباوي.

وكانت الزاوية في الأصل تربة للأمير إينال الحكمي نائب الشام الذي قتل عام (٨٤٩هـ - ١٤٤٥م) في حوران.

ودفن في تربته التي لم تكن قد اكتمل بناؤها بعد. ثم جاء الشيخ حسن السعدي الجباوي، فسقفها وسكن فيها.

فالزاوية السعدية أنشئت إذاً عام (٩١٤هـ - ١٥٠٨م). ومؤسسها الشيخ حسن الجباوي. لكن الزاوية أخذت تسميتها - كما سبق ذكره من مجددها الشيخ سعد الدين الجباوي الذي قام بتوسيعها، فزاد من ارتفاع جدران الزاوية. وبنى لها أقواساً حجرية وبنى لها سقفاً جديداً مزوّداً بالقماري، وهي قبب فيها نوافذ للإضاءة والتهوية. وطلاها من الداخل بالكلسة. فأصبحت على يديه بشكلها الحالي. وتم تجديدها عام (١٠٠٥هـ - ١٥٩٦م). وثبت تاريخ تجديد الشيخ سعد الدين الجباوي للزاوية على لوحة حجرية فوق المحراب تضمنت أبياتاً شعرية تمدح مجدد الزاوية. وذيلت أبيات الشعر بالتاريخ الهجري لتجديدها. وتقول اللوحة:

بـان الـورى شمس الـوجـود محمد

في الشيخ سعد الدين دامت معاليه

بقيتم لأهـل الأرضـ خيراً وملجـأ

وطيب الثنا عنكم له المسك زاكيه

عمرتم لأهل الورد والود ركينة

فها هي في الحالين بالحسن جاليه

تخيرتها للواردين فأرخت

بنيت لهم بالشام زاوية

سنة ١٠٠٥ هجرية



صورة رقم ٣٢

الزاوية السعدية

وقبل هذا التجديد للزاوية ، كانت الزواية قد خضعت لعدة عمليات تجديد في عهد السلاطين العثمانيين، لكن تجديد الشيخ سعد الدين كان التجديد الأهم والأخير. وبعده - كما ذكرنا - أخذت الزاوية شكلها الحالي.

وتتألف الزاوية من قسمين شمالي وجنوبي يفصل بين مدخليهما معبر ينفذ إلى الحارة الخلفية. أما القسم الجنوبي الذي يضم الزاوية التي تقام فيها حلقة الذكر (النوبة) فلايزال سليماً. ويستخدم حالياً مسجداً وقاعة لإقامة حلقات الذكر. وأما القسم الشمالي الذي كان يضم التكية ومنزل الشيخ الجباوي، فقد تهدم بفعل الإهمال، ولم يبق منه إلا واجهته الحجرية، وخلفه أرض مهجورة (خرابة).

- **الزاوية الرشيدية :**

وتقع في حي الميدان الفوقاني غربي الطريق العام مقابل جامع الدقاق. وما يظهر من زخارفها يدل على أنها

أسست في العهد المملوكي. ولكن بعد البحث وجدت أنها بنيت في النصف الأول من من القرن الثامن عشر الميلادي أثناء حكم الأمير تنكز لدمشق. وفيها شبه كبير بواجهة جامع التينبية، حيث الواجهة الحجرية البلقاء والقبتان المضلعتان. ولكن بدل أن تكون مئذنة فوق المدخل، هناك غرفة. وليس على الواجهة مايدل على بانيها، أو الطريقة الصوفية التابعة لها.

وواجهة الزاوية تبعد عن شارع الميدان بنحو خمسة وعشرين متراً. وهي بحالة سيئة نتيجة الإهمال. وتغطي الواجهة الأبنية والمحلات التجارية. وكما يبدو فإنه كان أمام الزاوية ساحة واسعة على عرض الواجهة.



صورة رقم ٣٣

الزاوية الرشيدية

• **الزاوية القادرية:**

وكان موقعها في ساحة السخانة في الشارع الذي يسمى اليوم شارع سعيد بن زيد. وكنت في صغري أحضر فيها حلقة الذكر (النوبة) التي كان يترأسها الشيخ علي القادري، وهو آخر شيوخ هذه الزاوية. وكان في نفس الوقت مختار محلة ساحة عصفور. ولم يتبق من الزاوية إلا ضريح أحد شيوخ الطريقة، وهو الشيخ خليل علي القادري المتوفي بتاريخ (١٣٤٢هـ -١٩٢٣م). وكتبت على شاهدة القبر ثلاثة أبيات شعرية تقول:

دفـــن الـجـــســـم بـالـثـرى
لـيـس بـالـجـســم منـتـفـع
إنـــمـــا الـــنـفـــع بـــالـــذي
كـــان بـالـجـســم وارتـــفـــع
أصـــلـــه جـــوهـــر نـفـيـس
وإلـــــى أصـــلـــه رجـــع

وذيلت الأبيات الشعرية بتاريخ وفاة الشيخ خليل القادري (الاثنين / ٦/ صفر ١٣٤٢هـ).



صورة رقم ٣٤

بقايا الزاوية القادرية

الفصل التاسع

شخصيات من حي الميدان

أنجب حي الميدان عدداً من الشخصيات الهامة على الصعيد السياسي والفكري والوطني والاجتماعي، لعبت دوراً رئيساً في الحياة السياسية والفكرية والعلمية والاجتماعية في سورية في مراحل مختلفة. وتسنم بعض هذه الشخصيات مناصب ومواقع رفيعة كرئاسة الجمهورية ورئاسة الوزراء وغيرها.

- **المجاهد محمد الأشمر**[1]:



محمد الأشمر (١٨٩٢ -)١٩٦٠ واحد من أهم المجاهدين ضد الاحتلال الفرنسي لسورية. ولكنه وياللأسف غُمط حقه كثيراً من قبل الكتاب والمؤرخين. ولاتعرف له

---

(١) (كتاب المجاهد الصامت الشيخ محمد الأشمر)- إعداد لجنة الدراسات التاريخية بدمشق ٢٠٠٢.

إلا صورة واحدة، مع أن له الكثير من الصورمع شخصيات عربيـة وأجنبيـة كبيرة، مثل الزعماء ورؤسـاء الـدول، منها صـورة مع رئيـس الـوزراء السـوفييتي خروتشـوف، وهو يعلق على صدر المجاهد الكبير وسـام لينين للسلام الذي منحه إياه الاتحاد السـوفييتي لدوره الكبير في النضال ضد المستعمر الفرنسي لسورية.

ومحمد الأشمر يكاد يكون المجاهد السوري الوحيد الذي واكب نضال شعبه ضد المحتل الفرنسي وشارك به منذ اليوم الأول للاحتلال، عندما شارك في معركة ميسلون، واستمر في جهاده حتى تحقق الجلاء عام ١٩٤٦م. كما شارك إلى جانب فوزي القاوقجي والشعب الفلسطيني الكفاح ضد المحتلين البريطاني والصهيوني لفلسطين.

ومن أهم مشاركاته في الجهاد ضد المستعمر الفرنسي:

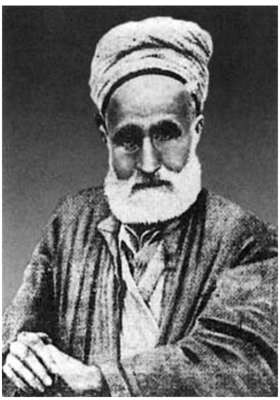
- قيادته مع حسن الخراط الهجوم على قصرالعظم لقتل الجنرال ساراي المفوض السامي الفرنسي.

- قيادته معركة الميدان عام ١٩٢٦ ضد القوات الفرنسية التي تكبدت في تلك المعركة خسائر فادحة.

- عندما أراد عبد الرحمن الشهبندر إرسال رسالة سرية إلى سلطان باشا الأطرش لإعلامه بساعة الصفر التي سوف تنطلق فيها الثورة السوربة الكبرى عام ١٩٢٥، لم يجد أفضل من الشاب محمد الأشمر. الذي حمل الرسالة وانطلق على فرسه إلى السويداء، وعاد بالرسالة الجوابية، دون أن يطلع على أي من الرسالتين.

توفي المجاهد محمد الأشمر عام ١٩٦٠، ووري الثرى في مقبرة بوابة الميدان.

- **الشيخ عبد الغني الغنيمي**[1]:



هو الإمام الفقيه العارف بالله عبد الغني الغنيمي الدمشقي الحنفي الميداني. ولد في ساحة السخانة بحي الميدان بدمشق. تتلمذ على كبار شيوخ دمشق أمثال الشيخ سعيد الحلبي والشيخ عبد الغني السقطي

(١) (كتاب حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر) - تأليف الشيخ عبد الرزاق البيطار- تحقيق الشيخ محمد بهجت البيطار- دار صادر بيروت ١٩٩٣.

والشيخ عبد الرحمن الكزبري والشيخ حسن البيطار وغيرهم.

كان للشيخ الغنيمي نشاطات اجتماعية ووطنية كبيرة. من أهمها مشاركته للأمير عبد القادر الجزائري في إخماد الفتنة عام ١٨٦٠ بدمشق، والتي كادت تودي بحياة الكثير من المسيحيين. وتولى خطبة الجمعة والإمامة في جامع (ساحة السخانة) الذي يحمل الآن اسمه. وتواتر من نسله عدد من رجال الدين الذين تولوا الخطبة والإمامة في الجامع نفسه، وهم ابنه الشيخ اسماعيل الغنيمي وحفيده الشيخ عبد الغني الغنيمي الذي استشهد على يد الفرنسيين في الجامع سنة ١٩٢٦، حين هاجمت مجموعة من قوات الاحتلال الجامع عند صلاة الفجر وقتلت جميع المصلين وهم يؤدون الصلاة. وجاء بعده الشيخ مسلم الغنيمي وأخيراً الشيخ يوسف الغنيمي.

لم يكن الشيخ عبد الغني الغنيمي عالم دين فقط، بل كان أديبا شاعراً ولغوياً وخطاطاً بارعاً. وفي كل هذه المجالات وضع أربعة عشر كتاباً هي:

١ - (اللباب في شرح الكتاب) ويقع في ستة مجلدات. وفيه شرح كتاب القدوري في الفقه الحنفي. وطبع مراراً في مصر. واعتمد مقرراً لطلاب السنة الثانية بالأزهر والمعاهد الدينية الأخرى.

٢ - (رسالة في إسعاف المريدين لإقامة فرائض الدين) وقام ابنه الشيخ اسماعيل بشرح الرسالة.

٣- رسالة في توضيح مسألة في كتاب (المنار) في مبحث خاص.

٤ - رسالة في رد شبه عرضت لبعض الأفاضل.

٥ - (رسالة في الرسم وشرحها) طبعت في مصر.

٦ - رسالة في صحة وقف المشاع.

٧- رسالة في مشد المسكة.

٨- سل الحسام في شتائم دين الإسلام.

٩- شرح العقيدة الطحاوية.

١٠ - شرح على المراح في الصرف.

١١ - فتوى في شركاء اقتسموا المشترك بينهم بخطة.

١٢- كشف الالتباس في قول البخاري قال بعض الناس.

١٣- المطالب المستطابة في الحيض والنفاس والاستحاضة.

١٤- تحفة النساك في فضل السواك.

كان الشيخ عبد الغني الغنيمي - كما ذكرنا - شاعراً مجيداً. فنظم الكثير من االقصائد الجميلة. من أشهرها قصيدة في مديح أستاذه حسن البيطار، يقول مطلعها:

ومضت بروق الحي في الظلماء

سحراً أهاجت لاعج الأحشاء

توفي الشيخ عبد الغني الغنيمي عام ١٨٨١م، ووري الثرى في مقبرة بوابة الميدان.



• **الشيخ عبد الرزاق البيطار**(١) :

الشيخ عبد الرزاق البيطار عالم متبحر في الفقه والأدب والتراجم، وله في ذلك الكثير من المؤلفات القيّمة. وهو ابن الشيخ حسن البيطار وجد الشيخ محمد بهجت البيطار.

---

(١) جريدة الثورة- صفحة دين و دنيا- عدد ١٣٧٨٠ - ١٢

ولد الشيخ عبد الرزاق البيطار في حي الميدان بدمشق سنة (١٢٥٣هـ - ١٨٣٧م)، وتتلمذ على أيدي كبار علماء الشام. فحفظ القرآن الكريم وجوّده على يد الشيخ أحمد الحلواني شيخ قراء الشام، ثم حفظ المتون على يد والده الشيخ حسن البيطار، وأخذ عن شقيقه الأكبرالشيخ محمد فقه الإمام أبي حنيفة، وكان الشيخ محمد أمين فتوى دمشق. وأخذ عن شقيقه الثاني الشيخ عبد الغني علم القراءات. ودرس على يد الشيخ محمد الطنطاوي العلوم الشرعية وعلم الميقات والفلك والحساب. ولازم الأمير عبد القادر الجزائري، ودرس على يديه الفتوحات المكية لمحي الدين بن عربي.

كان الشيخ عبد الرزاق البيطار يؤمن بضرورة إعمال العقل في أمور الدين وعدم الوقوف عند خيارات الأولين. وتعرض بسبب موقفه هذا لكثير من العنت من رجال الدين المتعصبين والجامدين، لكنه ظل متمسكاً بموقفه داعياً إليه. وكان يلقي دروسه في جامع الدقاق بالميدان الفوقاني.

وضع الشيخ عبد الرزاق البيطار مايزيد عن عشرة كتب في الفقه والأدب والتراجم. من أهمها كتاب (حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر)، وترجم فيه للمشاهير في القرن الثالث عشر هجري. وبعد وفاته قام حفيده الشيخ محمد بهجت البيطار بتحقيقه. وقام مجمع اللغة العربية بدمشق بطباعته بالتعاون مع بعض دور النشر. ومن كتبه الأخرى (المنة في العمل في الكتاب والسنة) و(المباحث الغرر في شرح الصور) و(اللمعة والاقتداء حال التشهد من صلاة الجمعة). وقام بشرح كتاب (العقيدة الإسلامية) للعلامة الشيخ محود أفندي حمزة مفتي دمشق. كما وضع الكثير من الرسائل العلمية والأدبية. وإلى جانب كل ذلك كان شاعراً مجيداً نظم الكثير من القصائد البديعة.

توفي الشيخ عبد الرزاق البيطار سنة (١٣٣٥هـ - ١٩١٨م)، ودفن في مقيرة بوابة الميدان. وتحمل شاهدة قبره الأبيات الشعرية التالية :

إلهي لقد أصبحت ضيفك في الثرى

وللضيف حق عند كل كريم

فهب لي ذنبي في قراي فيا

عظيم ولا تيسير لي بغير عظيم

• **الشيخ محمد بهجت البيطار[1]:**



الشيخ محمد بهجت البيطار (١٨٩٤ - ١٩٧٦م) فقيه ولغوي ومفكر وشاعر. تبوأ مواقع فكرية ودينية رفيعة. تتلمذ في تعليمه الديني على كبار العلماء. منهم والده الشيخ محمد بهاء الدين البيطار وجده الشيخ عبد الرزاق البيطار والشيخ بدر الدين الحسني.

بدأ الشيخ محمد بهجت البيطار حياته العملية عام ١٩٢٦ معلماً في مدرسة الميدان الابتدائية، واستمر في عمله حتى عام ١٩٢٦. في هذا العام اشترك في مؤتمر العالم الإسلامي الذي انعقد في مكة المكرمة. وبعد انتهاء المؤتمر استبقاه الملك عبد العزيز آل سعود، ليشرف على المناصب القضائية في المملكة.

في عام ١٩٣١ عاد الشيخ محمد بهجت البيطار إلى

(١) مجلة مجمع اللغة العربية- عدد تشرين الأول ١٩٧٦.

دمشق، ليتولى الإمامة والخطابة في جامع الدقاق. وفي عام ١٩٣٤ تولى تدريس العلوم الشرعية في كلية المقاصد الخيرية ببيروت. وفي عام ١٩٤١ سافر إلى السعودية ثانية ليتولى إدارة (دار التوحيد السعودية)، ليعود عام ١٩٤٧ إلى دمشق ويقوم بتدريس مادتي التفسير والحديث قي كلية الآداب بجامعة دمشق، ومن ثم إلقاء المحاضرات في التفسير بكلية الشريعة.

في عام ١٩٢٣ انتخب الشيخ محمد بهجت البيطار عضواً في مجمع اللغة العربية بدمشق. وكان له في المجمع نشاطات بارزة. فألقى الكثير من المحاضرات، وشغل عضوية لجنة المطبوعات، وأشرف على مجلة المجمع. وفي عام ١٩٥٤ انتخب عضواً مراسلاً في مجمع اللغة العربية ببغداد.

استمر الشيخ محمد بهجت البيطار بعطاءاته في مختلف مجالات اهتماماته حتى عام ١٩٧٦. وفي التاسع والعشرين من أيار من نفس العام انتقل إلى جوار ربه إثر مرض لم يمهله طويلاً.

كتب الشيخ محمد بهجت البيطار الكثير من الدراسات

والبحوث الهامة التي نشرت في المجلات السورية والمصرية والعراقية والسعودية. جُمع بعضها وطبع في كتب، ومازال الكثير منها حبيس تلك المجلات. ومن كتبه المطبوعة (رسالة الثقافتين البيضاء والصفراء)،(مسائل الإمام أحمد)، (الإسلام والصحابة الكرام بين السنة والشيعة)، (الإنجيل والقرآن في كفتي الميزان) و(الاشتقاق والتعريب). كما قام بتحقيق عدد من الكتب منها (قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث) لجمال الدين القاسمي، و(حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر) لجده الشيخ عبد الرزاق البيطار



• **محمد علي العابد**[(١)]:

محمد علي العابد (١٨٦٧-١٩٣٩م) أول رئيس جمهورية لسورية يتم انتخابه. تولى سدة الرئاسة في الحادي عشر من حزيران ١٩٣٢م، وحتى كانون أول ١٩٣٦.

(١) الموسوعة العربية- المجلد الثالث عشر- العلوم الإنسانية- التاريخ و الجغراقية و الآثار.

وخلال فترة رئاسته أخذت الكتلة الوطنية مداً واسعاً وازداد نشاطها ضد الاحتلال الفرنسي، حتى أرغمته على توقيع اتفاقية الاستقلال عام ١٩٣٦. وبعد توقيع الاتفاقية قدم الرئيس العابد استقالته من رئاسة الجمهورية، ليتيح للكتلة الوطنية بدء مرحلة وطنية جديدة، لكن اتفاقية عام ١٩٣٦ لم تنفذ. وكانت مدة رئاسته للجمهورية خمس سنوات تنتهي رسمياً عام ١٩٣٧.

وقبل رئاسة الجمهورية تولى مناصب كثيرة. أولها تعيينه مستشاراً في وزارة الخارجية العثمانية. ثم تولى مهام سفير الدولة العثمانية في الولايات المتحدة. وعام ١٩٢٢تولى منصب وزير المالية في حكومة صبحي بركات. ومن إنجازاته فيها تأسيس مصرف سورية المركزي (كان يحمل اسم مصرف سورية ولبنان الكبير)، وأصدر الليرة السورية كعملة رسمية لسورية. وفي عام ١٩٣٢انتخب نائباً في البرلمان السوري عن دمشق.

والرئيس العابد يحمل شهادة الحقوق من باريس. كما درس الفقه الإسلامي على يد الشيخ محمد عبده، ومن ثم

درس التشريع الروماني. وإلى جانب العربية كان يجيد الفرنسية والانكليزية والفارسية.

توفي الرئيس محمد علي العابد عام ١٩٣٩، ووري الثرى في مدفن آل العابد في مقبرة بوابة الميدان.

• **أحمد عزت العابد:**



هو والد الرئيس محمد علي العابد. تسنم العديد من المناصب الرفيعة في الدولة العثمانية أيام حكم السلطان عبد الحميد الثاني. منها توليه منصب رئيس محاكم بلاد الشام. وارتقى بالمناصب حتى أصبح وزيراً في حكم السلطان عبد الحميد. وبعد خلع السلطان عبد الحميد غادر وأسرته الأستانة إلى أوربا وبعد زوال الحكم التركي عن سورية عاد إلى دمشق لتصبح مقر الإقامة الدائمة له ولأسرته. وقبره قائم في مدفن آل العابد في مقبرة بوابة الميدان.

• **حسن الحكيم:**



حسن الحكيم (١٨٨٨-١٩٨٢م) واحد من المناضلين ضد الاحتلال الفرنسي ومن السياسيين الرواد. فعندما أرسل غورو إنذاره الشهير إلى الملك فيصل ملك سورية، كان حسن الحكيم مديراً للبرق والبريد، فقام بتأخير إرسال البرقية التي أرسلتها حكومة الملك فيصل، تعلن فيها قبولها بإنذار غورو، وهرب بعدها إلى مصر. وهناك تعرف عليه الأمير عبد الله مؤسس إمارة شرقي الأردن، وعيّنه مستشار المالية (وزير المالية) في أول حكومة أردنية عام ١٩٢١.

ومنذ عام ١٩٣٧ تسنم مناصب إدارية عديدة. من أهمها توليه منصب وزير المعارف. وتم تكليفه بتشكيل الحكومة

عام ١٩٤١ . واستمرت الحكومة من / ٢١/ إيلول ١٩٤١ وحتى / ١٩/ نيسان ١٩٤٢ . وفي عام ١٩٤٩ فاز بعضوية الجمعية التأسيسية التي كانت مهمتها وضع دستور البلاد. ثم عضواً في المجلس النيابي. عين بعدها وزيراً للدولة. وأخيراً تولى رئاسة الحكومة مرة ثانية . واستمرت لأشهر قليلة بدءاً من / ٩/ آب وحتى / ١٣/ تشرين الثاني عام ١٩٥١ . وكانت حكومة ائتلافية.

وعلى صعيد الفكر السياسي وضع حسن الحكيم أربعة كتب هي (الوثائق التاريخية المتعلقة بالقضية السورية) و(مذكراتي) و(صفحة من حياة الشهبندر) و(من هنا وهناك). وكتب الكثير من المقالات والدراسات السياسية في الصحف والمجلات.

- **صلاح الدين البيطار[1]:**

صلاح الدين البيطار (١٩١٢ - ١٩٨٠م) سياسي سوري وأحد مؤسسي حزب البعث. درس الفيزياء في

---

(١) كتاب علماء دمشق وأعيانها في القرن الخامس غشر الهجري- دار الفكر دمشق ٢٠٠٧- تاليف د.نزار أباظة.



جامعة السوربون بباريس. وهناك تعرف على ميشيل عفلق وأسسا اتحاد الطلبة العرب. وبعد انتهاء دراسته عاد عام ١٩٣٤ إلى دمشق، وقام بالتدريس في التجهيز الأولى. وفي عام ١٩٣٩ ساهم في تأسيس منظمة الإحياء العربي التي تحولت فيما بعد إلى حزب البعث. وفي عام ١٩٤٧ انتخب أميناً عاماً للحزب.

تسنم العديد من المناصب السياسية. فقد انتخب عضواً في المجلس النيابي السوري عام ١٩٥٤م. وعين نائباً لرئيس الجمهورية في الجمهورية العربية المتحدة (أيام الوحدة بين سورية ومصر)، وترأس الحكومة عام ١٩٦٣م.

وإضافة إلى ذلك عمل في الصحافة، فترأس تحرير العديد من الصحف. وأصدر في باريس مجلة (الإحياء العربي). ورحل عام ١٩٨٠م.

• **ميشيل عفلق** [1]:



مفكر وسياسي ولد في زقاق الموصلي بحي الميدان بدمشق عام ١٩١٢م. درس التاريخ في جامعة دمشق. وخلال دراسته شارك بالنضال الوطني ضد المستعمر الفرنسي. وكان والده تاجر حبوب، وتأثر ميشيل بوالده يوسف الذي كان على علاقة حسنة ومتميزة مع المسلمين في حي الميدان. ثم سافر إلى باريس لمتابعة الدراسة العليا. وهناك تعرف على النظريات السياسية المختلفة. وأقام علاقات مع الاشتراكيين الفرنسيين. وتأثر بزعيم الاشتراكيين الفرنسيين (أندريه جيد) الذي زار الاتحاد السوفييتي وعاد معارضاً للسيطرة السوفييتية على الأحزاب الماركسية. فعاد ساخطاً على الشيوعية لتجاهلها قضية الوحدة العربية، متأثراً بالتجربتين الوحدويتين الإيطالية والألمانية.

---

(١) كتاب (في سبيل البعث)- تأليف ميشيل عفلق.

عمل ميشيل عفلق بعد عودته من باريس في حقل التعليم. فقام بالتدريس في مكتب عنبر. وشكل عمله بالتدريس فرصة طيبة له لنشر أفكاره القومية والاشتراكية بين المدرسين والطلاب. وفي عام ١٩٤١ م ساهم بتأسيس حركة نصرة العراق تأييداً لثورة رشيد علي الكيلاني ضد الحكم الملكي والاحتلال البريطاني للعراق. وكتب عفلق بنفسه وثائق الحركة. وفي تموز ١٩٤٢ قدم عفلق استقالته من التدريس معترضاً على تدخل الإدارة الفرنسية في التعليم.

في عام ١٩٤٧ قام ميشيل عفلق مع صلاح الدين البيطار بتأسيس حزب البعث.

من مواقفه الهامة تلك التي أطلقها في محاضرة ألقاها على مدرج جامعة دمشق في نيسان ١٩٤٣، وكانت بعنوان (الرسول العربي). وفيها أعلن نظريته التوفيقية بين العروبة والإسلام. ورفض الإلحاد. ومن عباراته المشهورة في محاضرته تلك (إذا كان محمّد كل العرب، فليكن العرب محمداً).

خلال دراسته في فرنسا توصل ميشيل عفلق إلى تحديد مشكلات بلده. والتي لخصها في مشكلتين :

١ - مشكلة قومية ناتجة عن السيطرة الاستعمارية على الوطن العربي، والخلاص منها يكون بالتحرر والوحدة العربية.

٢- مشكلة اجتماعية ناجمة عن خضوع المجتمع للاستغلال والجهل والاستبداد، والخلاص منها يكون بالتوجه الاشتراكي.

برز ميشيل عفلق كاتباً سياسياً، كتب العديد من المقالات في مجلة (الطليعة الأدبية) السورية، منها مقالا (عهد البطولة) و(ثروة الحياة). كما كان أديباً كتب القصة والمسرحية منها مسرحية (موت السندباد).

• **عاصم البيطار[١] :**

عاصم البيطار (١٩٢٧ - ٢٠٠٥) لغوي وكاتب ومربٍ، أحب اللغة العربية فوهبها جل حياته. ولد ونشأ في كنف

---

(١) جريدة الأسبوع الأدبي- اتّحاد الكتاب العرب-عدد٩٨-٢٨/ ١١/ ٢٠٠٥.

والده الشيخ محمد بهجت البيطار، فتأثر به، وظهر نبوغه اللغوي باكراً. وما إن نال الشهادة الثانوية حتى انتسب إلى كلية الآداب ونال إجازتها، وأتبعها بدبلوم التربية.

بدأ عاصم البيطار حياته العملية مدرساً للغة العربية في ثانوية الميدان (الكواكبي حالياً). وفي عام ١٩٥٩ أعير إلى قطر مفتشاً للغة العربية. وفي عام ١٩٦٣ انتقل إلى المملكة العربية السعودية مدرساً لمادتي النحو والصرف في جامعة محمد بن سعود الإسلامية، واستمر فيها حتى عام ١٩٦٨، حيث عاد إلى دمشق وتولى تدريس النحو و الصرف في كلية الآداب بجامعة دمشق، واستمر فيها حتى عام ١٩٨٦. وفي عام ١٩٨٩ سافر ثانية إلى السعودية ليقوم بالتدريس في كلية الآداب بجامعة الملك سعود، ثم مشرفاً لغوياً ومستشاراً ثقافياً في مركز الملك فيصل.

في عام ٢٠٠٣ اختاره مجمع اللغة العربية بدمشق عضوا عاملاً فيه. ليرحل إلى جوار ربه عام ٢٠٠٥ عن ثمانية وسبعين عاماً أمضاها في خدمة اللغة العربية.

وضع عاصم البيطار عدداً من الكتب في اللغة العربية وعلومها. وهذه الكتب هي:

١- (النحو والصرف) وهو كتاب جامعي لطلاب كلية الآداب في جامعة دمشق. ولأهمية الكتاب اعتمدته جامعتا صنعاء والكويت مقرراً جامعياً فيها.

٢- (من شواهد النحو والصرف - فوائد وتعليقات) وهو كتاب تطبيقي للكتاب الأول.

٣- (أضواء على شرح ابن عقيل) بالمشاركة مع آخرين. وهو كتاب مقرر في المعاهد الدينية السعودية.

٤- (فهارس من شرح المفصّل) لابن يعيش النحوي.

وشارك في تأليف عدد من الكتب للمرحلة الثانوية. وهذه الكتب هي (التسهيل) و(الدليل) و(المنهج الجديد).

وحقق ثلاثة كتب هي:

١- (موعظة المؤمنين في إحياء علوم الدين) للشيخ محمد جمال القاسمي.

٢- (الفضل المبين على عقد الجوهر الثمين في شرح الأربعين) للشيخ القاسمي أيضاً.

٣- (أسرار العربية) لأبي بركات الأنباري.

• **الدكتور موفق دعبول:**



موفق دعبول أستاذ جامعي، عالم في الرياضيات ومفكر ولغوي.قام بتدريس الرياضيات في كلية العلوم بجامعة دمشق، وترأس قسم الرياضيات فيها. ومن ثم نائباً لرئاستها للشؤون العلمية. ومن ثم تولى رئاسة تحرير مجلتها. وترأس الجمعية المعلوماتية السورية، ونال عضوية مجمع اللغة العربية بدمشق ورئاسة أمناء جامعة اليرموك. يتقن اللغتين الانكليزية والألمانية إضافة إلى العربية.

وضع العديد من الكتب في الرياضيات. كما شارك في ترجمة ووضع كتب أخرى مع مؤلفين آخرين. ومؤلفاته:

١ – ميكانيك السوائل – مطبوعات جامعة دمشق.

٢ – ميكانيك (جزءان) – مطبوعات جامعة دمشق.

٣– التحليل العقدي (جزءان) – مطبوعات جامعة دمشق.

٤- نظرية المعادلات التفاضلية - مطبوعات جامعة دمشق.

٥- توازن السوائل - مطبوعات مؤسسة الرسالة.

٦- معجم الرياضيات المعاصرة (بالاشتراك مع آخرين) - مطبوعات مؤسسة الرسالة.

٧- الرياضيات المعاصرة للآباء (بالاشتراك مع آخرين) - مطبوعات مؤسسة الرسالة.

٨- سلسلة الرياضيات العالية (مسائل وتمارين - ثمانية أجزاء) - مطبوعات مؤسسة الرسالة.

٩- الرياضيات المعاصرة (جزءان - بالاشتراك مع آخرين).

كما ترجم وشارك في ترجمة العديد من الكتب، وهي:

١- الرياضيات المدرسية في التسعينات (بالاشتراك مع آخرين) - مؤسسة التقدم العلمي - الكويت.

٢- دروس في الرياضيات العالية (١٣ جزءاً - مع آخرين) - مطبوعات وزارة التعليم العالي.

٣- دليل الرياضيات (مع آخرين) - مطبوعات مؤسسة الرسالة.

٤- هندسة التحولات (مع آخرين) - مطبوعات مؤسسة الرسالة.

٥- حساب التفاضل والتكامل الهندسي التحليلي (مع آخرين) - مطبوعات الجامعة الليبية.

٦- التفاضل والتكامل للجامعيين (٣ أجزاء - مع آخرين) - مطبوعات مؤسسة الرسالة.

٧- العدد (مع د.خضر الأحمد) - سلسلة عالم المعرفة الكويتية.

ووضع الدكتور دعبول أبحاثاً هامة في الرياضيات والجوانب العلمية الأخرى. ألقاها في مؤتمرات أو نشرها في مجلات. ومن هذه الأبحاث:

* عدد من البحوث في الرياضيات.

* اللغة الفرنسية لغة العلم في الماضي والحاضر والمستقبل - ندوة البحرين عام ١٩٩٥.

* واقع مادة الهندسة في العالم العربي - ندوة في تونس عام ١٩٨٩.

* الحركة العلمية في عصر ابن البيطار – أسبوع العلم / ٣٣/ .

* الحركة العلمية في عصر أحمد بن ماجد – أسبوع العلم / ٣٣/ .

* التنسيق بين مؤسسات البحث العلمي – مؤتمر وزراء التعليم العرب ٢٠٠١.

• **نازك العابد** [1]:



نازك العابد (١٨٨٧ – ١٩٥٩م) مناضلة سورية رائدة. وهي أول امرأة سورية تحمل رتبة عسكرية. إذ حملت رتبة ملازم أول في جيش المملكة السورية عام ١٩١٨. وسار نضالها على خطين. الخط الأول وطني. إذ شاركت شعبها في النضال ضد المستعمر الفرنسي من أجل استقلال سورية.

---

(١) مجلة فلسطين–عدد ٣٢–منى حجو الخطيب– ١٥/ ١/ ٢٠١٢.

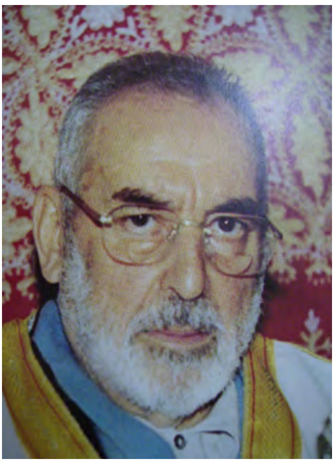
وكانت ضمن المقاتلين في معركة ميسلون، تضمد جراح المجاهدين. وعندما استشهد البطل يوسف العظمة، كانت نازك العابد تقوم بمحاولة إسعافه. وبعد عودتها من معركة ميسلون نفتها السلطات الفرنسية إلى استنبول. ولما عادت إلى دمشق عام ١٩٢٢م عاودت مشاركتها في النضال ضد المستعمر، فنفتها سلطات الاحتلال ثانية إلى الأردن. لتعود ثانية بعد فترة. اختارت إحدى قرى غوطة دمشق مقراً لإقامتها. وعندما اندلعت الثورة السورية الكبرى عام ١٩٢٥م، انضمت نازك إلى الثوار في الغوطة. فتنكرت بزي الرجال، وعملت مرشدة للثوار، لكونها تعرف أراضي الغوطة جيداً.

الخط الثاني لنضال نازك العابد كان في المجال الاجتماعي. فقد ناضلت من أجل تحرير المرأة وتعليمها. فأسست جمعية (نور الشام)، وأصدرت مجلة بنفس الاسم. كما أسست النادي النسائي الشامي.

في عام ١٩٢٩ م تزوجت نازك العابد من اللبناني محمد جميل بيهم. وفي بيروت واصلت نشاطها الاجتماعي.

فأسست جمعيات ومنظمات عديدة، منها جمعية المرأة العاملة ولجنة الأمهات. واستمرت في نشاطاتها حتى رحيلها عام ١٩٥٩ م عن اثنين وسبعين عاماً. ودفنت في مدفن آل العابد في مقبرة الميدان.

- **الدكتور مصطفى الخن:**



الشيخ الدكتور مصطفى الخن فقيه ومرب. ولد عام ١٩٢٣. وألحقه والده بالكتاب عند الشيخ محمد زرزور الذي اكتشف علائم النجابة عليه، فكان يصطحبه معه إلى دروس الشيخ حسن حبنكه في جامع منجك. بعد ذلك التحق مصطفى بمدرسة الجمعية الغراء، ومن ثم ثانوية الميدان، فنال منها الشهادة الثانوية. وفي عام ١٩٤٩ سافر

إلى القاهرة، وانتسب إلى جامعة الأزهر. ونظراً لمعارفه الدينية العميقة، تم قبوله في السنة الثالثة مباشرة، لينال شهادة الليسانس بتقدير ممتاز.

عاد الشيخ مصطفى الخن بعدها إلى دمشق وعمل مدرساً للتربية الدينية في ثانويات دمشق. وفي نفس الوقت تابع دراسته العالية، حتى نال شهادة الدكتوراه بموضوع (أثر الاختلاف في القواعد الأصولية في اختلاف العلماء). وانتقل بعدها للتدريس في كلية الشريعة بجامعة دمشق بين عامي (١٩٥٥-١٩٦٢م). ثم سافر إلى السعودية وقام بالتدريس في كلية الشريعة واللغة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. بين عامي (١٩٦٢-١٩٦٦م)، ليعود للتدريس في كلية الشريعة بجامعة دمشق وتولى فيها رئاسة قسم العقائد والأديان، إضافة إلى التدريس في كلية التربية. واستمر في عمله هذا حتى عام تقاعده عام ١٩٨٣.

بعد تقاعده سافر إلى السعودية ثانية للتدريس في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ثم في كلية التربية للبنات. واستمر في عمله هذا لمدة تسع سنوات

أشرف خلالها على عدد من رسائل الماجستير والدكتوراه. ليعود بعدها إلى دمشق، ويقوم بالتدريس في فرع جامعة أم درمان بدمشق وفي مجمع أبي النور التعليمي ومعهد الفتح الإسلامي.

استمر الدكتور مصطفى الخن في عطاءاته الفكرية والعلمية حتى رحيله يوم الجمعة الأول من شباط عام ٢٠٠٨، وهو يؤدي صلاة الجمعة في جامع الحسن بحي الميدان.

وضع الشيخ مصطفى الخن عدداً من الكتب في الفقه وعلوم الدين، منها:

١-أثر الاختلاف في القواعد الأصولية في اختلاف العلماء.

٢- عبد الله بن عباس..حبر الأمة وترجمان القرآن.

٣-دراسة تاريخية للفقه وأصوله والاتجاهات التي ظهرت فيهما.

٤-الحسن بن يسار البصري..الحكيم الواعظ والزاهد العالم.

٥-الأدلة الشرعية وموقف الفقهاء من الاحتجاج بها.

٦-أبحاث حول أصول الفقه الإسلامي..تاريخه وتطوره.

٧-الكافي الوافي في أصول الفقه الإسلامي.

وشارك في تأليف عدد من الكتب الأخرى، منها (الفقه المنهجي على مذهب الإمام الشافعي) مع علي الشربجي والدكتور مصطفى البغا، و(العقيدة الإسلامية..أركانها- حقائقها- مفسداتها) مع الدكتور محي الدين مستو، و(حسن الأسوة بما ثبت من الله ورسله في النسوة) مع الدكتور محي الدين مستو. كماأسهم في تأليف عدد من الكتب الجامعية، منها (التفسير العام) و(فقه المعاملات) و(مبادئ العقيدة الإسلامية).

- **سعدي أبو جيب: (١٩٣٢-)**

سعدي أبو جيب قاض ومحام كاتب. حاز على إجازتين جامعيتين من كليتي الحقوق والشريعة في جامعة دمشق. تولى القضاء عام ١٩٦٠. وتدرج حتى أصبح قاضي الشرع الأول في سورية، ثم مستشاراً في الغرفة

الشرعية في محكمة النقض حتى عام ١٩٩٠، حيث استقال ومارس مهنة المحاماة.

عمل في الموسوعة العربية بدمشق وفي موسوعة الفقه الإسلامي بالكويت. وقام بتأسيس المجمع الفقهي الإسلامي في مكة الكرمة، ووضع نظامه الداخلي. عمل أستاذاً محاضراً في كلية الحقوق بجامعة دمشق وفي المعهد القضائي بوزارة العدل السورية. وقام بالتدريس في معهد الفتح بدمشق. له مؤلفات كثيرة منها:

١- مروان بن محمد.. وأسباب سقوط الدولة الأموية.

٢- موسوعة الإجماع في الفقه الإسلامي.

٣- معجم الفقه الحنبلي (مستخلص من كتاب المغني لابن قدامة المقدسي).

٤- القاموس الفقهي، لغة واصطلاحاً.

٥- سحنون .. مشكاة نور وعلم وحق.

٦- المُعوّق والمجتمع في الشريعة الإسلامية (بحث قُدم للحلقة الدولية الخاصة برعاية المعوقين، التي عقدت في دمشق عام ١٩٨٣م، ونظمتها هيئة الأمم المتحدة.

٧- التأمين بين الحظر والإباحة.

٨- الوجيز في المبادئ السياسية في الإسلام.

٩- دراسة في منهاج الإسلام السياسي.

١٠- جلال الدين السيوطي - حياته وعلمه.

١١- الفائدة والربا.

١٢- بيع الحلي في الشريعة الإسلامية.

١٣- السعادة.

١٤- أحمد بن حنبل .. السيرة والمذهب.

١٥- رسائل في إصلاح الدولة والمجتمع (ضبط وتحقيق).

١٦- الماسونية، (تُرجم إلى اللغات الإنكليزية، والفرنسية، والألمانية، والتركية، والأوردية، والإندونيسية).

١٧- التذكرة في القضاء الشرعي.

• **رياض العابد :**

المحامي رياض العابد (١٩١٦-٢٠١١م) كاتب وسياسي ووطني. شارك في الكفاح ضد الاستعمار

الفرنسي وقاد الكثير من المظاهرات. وكان من قيادات الحزب الوطني. وبعد الجلاء انتخب عضواً في المجلس النيابي ومن ثم في مجلس الشعب عام ١٩٧١ . وانتخب نقيباً للمحامين بسورية (١٩٧٠ - ١٩٧١). وفي عام ١٩٦٢ تم اختياره عضواً في مؤتمر العالم الإسلامي ببغداد.

كان له نشاطات اجتماعية عديدة. فقد أسس الفرق الكشفية. وقام بمشروعين وطنيين وأدارهما، الأول أسبوع التسلح في سورية والثاني أسبوع التسلح للجزائر.

وعلى الصعيد الأدبي كتب في العديد من الصحف الدمشقية الكثير من المقالات باسم (فتى الميدان)، ومنها صحف (الإنشاء) و(البلد) والأيام).

• **برهان العابد:**

برهان العابد أستاذ كبير في الطب. حمل شهادة الدكتوراه في التخدير من الولايات المتحدة الأمركية. وبعد عودته قام بتدريس التخدير في كلية الطب بجامعة دمشق. وأنشا قسماً للتخدير مستقلاً عن قسم الجراحة

في كلية الطب بجامعة دمشق. ويعود له الفضل في جعل التخدير دراسة علمية مستقلة عن الجراحة، فأصبح في سورية الكثير من المختصين في التخدير، بعد أن كان التخدير مهمة إضافية للطبيب الجراح.

• **محمد غالب عابدون :**

عَمِل محمد غالب عابدون (١٩١٨- ١٩٧٩) وزيراً وسفيراً. تسلم وزارة الأوقاف عام ١٩٦٦، واستمر فيها حتى عام ١٩٧٠. وبعد تركه الوزارة عين سفيراً لسورية في المملكة المغربية. وقبل توليه وزارة الأوقاف شغل مهام الأمين العام للوزارة نفسها.

• **رجال الدين :**

أنجب حي الميدان كوكبة من علماء الدين الذين تجاوز تأثيرهم سورية إلى العالمين العربي والإسلامي. وتخرج على أيديهم أجيال من رجال الدين في العالم الإسلامي. وهؤلاء هم حسب التسلسل الأبجدي:

الشيخ أبو الخير الميداني- الشيخ أحمد عسة - الشيخ حسن حبنكة - الشيخ حسين خطاب - الشيخ خالد الجباوي - الشيخ زهير نوفلية - الشيخ سعيد طناطرة - الشيخ سليم اللبني - الشيخ صادق حبنكة - الشيخ عبد الرحمن الزعبي - الشيخ عبد الرحمن المجذوب - الشيخ عبد الرحمن حبنكة الميداني - الشيخ عبد الغني الغنيمي (الحفيد) - الشيخ عبد زين العابدين التونسي - الشيخ محمد الفرا - الشيخ محمد خالد الزند - الشيخ مسلم الغنيمي - الشيخ مصطفى التركماني - الشيخ مكي الكتاني - الشيخ نعيم شقير.

هوامش:

١- كتاب (المجاهد الصامت الشيخ محمد الأشمر) - إعداد لجنة الدراسات التاريخية - دمشق ٢٠٠٢.

٢- كتاب (حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر) - تأليف الشيخ عبد الرزاق البيطار - تحقيق الشيخ محمد بهجت البيطار - دار صادر - بيروت ١٩٩٣.

٣- جريدة الثورة - صفحة دين ودنيا - عدد ١٣٧٨٠- ١٢/ ٥/ ٢٠٠٨.

٤- مجلة مجمع اللغة العربية - عدد تشرين أول ١٩٧٦.

٥- الموسوعة العربية - المجلد الثالث عشر - العلوم الإنسانية والتاريخ والجغرافيا والآثار.

٦- كتاب (علماء دمشق وأعيانها في القرن الخامس عشر الهجري) - تأليف الدكتور نزار أباظة - دار الفكر - دمشق ٢٠٠٧.

٧- كتاب (في سبيل البعث) - تأليف ميشيل عفلق.

٨- جريدة الأسبوع الأدبي - اتحاد الكتاب العرب - عدد ٩٨- ٨٢/ ١١/ ٢٠٠٥.

٩- مجلة صوت فلسطين - عدد ٣٢ - منى حجو الخطيب - ١٥/ ١/ ٢٠١٢.

الفصل العاشر

الأضرحة في حي الميدان

يحتضن حي الميدان في تربته أضرحة عدد من الرجال الصالحين. وليس من الضروري أن يكونوا من حي الميدان، وإنما دفنوا في مقابر الميدان أو في أماكن من الحي أخرى. ومن هذه الأضرحة:

- **ضريح حسن الجباوي:**

يقع هذا الضريح على الضفة الشرقية لشارع الميدان في محلة السويقة بالميدان التحتاني. وكان موقع الضريح قبل ذلك في جامع الذبان بسوق الغنم بجوار مقبرة باب الصغير قرب مخفر الشيخ حسن الذي أصبح بعد ذلك سجناً. وفي عام ١٩٧٢م، عندما تقرر شق شارع (آل البيت) الممتد من السجن وحتى باب مصلى أزيل الجامع، وجرى نقل المقام والضريح إلى السويقة قرب جامع النقشبندي. وتم

النقل في احتفال ديني مهيب، حضره عدد من المسؤولين ورجال الدين وحشد كبير من الناس.

والشيخ حسن الجباوي هو ابن الشيخ سعد الدين الجباوي الذي تنسب إليه الزاوية السعدية التي تحدثنا عنها قبل قليل. وهذا ماتدل عليه اللوحة الحجرية التي تعلو الشباك الني يطل على الضريح. وتقول هذه اللوحة:



صورة رقم ٤٧

مقام حسن الجباوي

هذا ضريح العارف بالله المستغرق في محبة الله الولي الجليل سيدنا الشيخ حسن الجباوي ابن قطب العارفين وغوث الواصلين سعد الدين الجباوي الشيباني الحسيني

وتشير العبارة التي تحملها شاهدة القبر إلى أن الشيخ حسن الجباوي مولود عام (٨٠٩هـ - ١٤٠٦م)، وتوفي عام (٩١٤هـ - ١٥٠٨م).

وكان للشيخ حسن الجباوي مكانة كبيرة عند السلاطين والولاة العثمانيين. فقد كانوا يزورونه ويتبركون به، ويطلبون منه النصح والدعاء. ومن السلاطين الذين زاروه السلطان سليم خان الثاني في مسجد الذبان. وعندما حضر السلطان إلى المسجد خرج للقائه رجال وعلماء الشام، إلا أن الشيخ الجباوي لم يخرج، واكتفى باستقباله في مقره بالمسجد. وعندما أراد الشيخ أن يكرم السلطان ويجلسه على السجادة، رفض السلطان ذلك وجلس بجانب الشيخ على الجلد الذي يجلس عليه احتراماً وتبجيلاً له.



صورة رقم ٤٨

فبر حسن الجباوي

وتم تجديد المسجد ومقام الشيخ الجباوي عدة مرات في العهد العثماني. وكان آخر تجديد في زمن السلطان عبد الحميد الثاني عام (١٣٢٦ هـ - ١٩٠٨م).

• **ضريح أبو الفلوس** [١]:

يقع ضريح أبو الفلوس في جامع الفلوس الفاطمي في على الضفة الشرقية من شارع الميدان مقابل جامع تربة آراق. وهو عيسى بن هارون بن يوسف أبو موسى المغربي الأغماتي (نسبة إلى بلدة أغمات في المغرب العربي) المالكي الفقيه. تولى تدريس المذهب المالكي بدمشق مرتين. إذ كان يلقي دروس الفقه تحت قبة النسر في الجامع الأموي. وعزله أمير دمشق الفاطمي عطاء بن حفظ السلمي الحصني، وأحل مكانه عبد الوهاب بن عيسى بن محمد (أبو محمد البسكري المغربي الفقيه المالكي). وكان أبو الفلوس عالماً بمذهب مالك والفرائض. وسمع الحديث من الفقيه نصر الله بن محمد. ولزم الحضور عنده مدة طويلة وكان في لسانه قصور، وفيه صلابة وتضييق على

(١) تاريخ مدينة دمشق- إبن عساكر- الجزء ٤٨.

نفسه في المعيشة. وكان يسكن في بيت في سفل المنارة الشرقية. مات ودفن يوم الاثنين الثالث من رمضان سنة (٥٥٣هـ - ١١٥٨م) في مسجد فلوس.



صورة رقم ٤٩

ضريح أبو الفلوس

ولم نستطع معرفة من أين جاء لقبه (أبو الفلوس). ولكني عثرت خلال دراستي للحكم الفاطمي لدمشق على شخصية دينية أخرى تحمل اسم (أحمد بن اسماعيل بن فلوس).

• **ضريح الشيخ الغواص:**

هو الشيخ أبو محمد الحسن الغواص الذي يوجد ضريحه في الطرف الجنوبي الشرقي من جامع الغواص. ولد عام (٩٩٤هـ - ١٥٨٥م)، وتوفي عام (١٠٢٤هـ - ١٦١٥م)، أي أنه عاش نحو ثلاثين سنة فقط. عاش في أواخر العهد المملوكي وبدايات العهد العثماني. وقد حمل الضريح العبارة التالية:

(هذا مرقد القطب الفرد المتحقق بمقام الإخلاص، إمام السادة الصيادية الرفاعية سيدي أبي محمد الحسن الغواص. وكان مدى شغله بالله تعالى / ٣٠/ عاماً. ولد عام ٩٩٤ هـ - توفي عام ١٠٢٤هـ).



صورة رقم ٥٠

ضريح أبي محمد الحسن الغواص

وكان الشيخ الغواص متعمقاً في علوم الدين، رغم عمره القصير. وكان يعمل في صناعة المكانس (المقشات) من نبات القش. وعن كرامات الشيخ الغواص روى لي مؤذن الجامع أحمد عبد العال الحكاية التالية:

(في أحد أيام العهد العثماني وبينما كان الشيخ الغواص يعكف في محله على صنع المكانس، إذ برجل يجري هارباً من مطاردة بعض الجنود الأتراك له. وطلب الرجل من الشيخ أن يخبأه في دكانه لينجو من الجنود. فطلب منه الشيخ الاختباء داخل القش الموجود في المحلِّ. وعندما وصل الجنود الأتراك إلى دكان الشيخ سألوه إن كان قد شاهد رجلاً يجري هرباً منهم، فضحك الشيخ وأجابهم أنه فعلاً شاهده، وأنّه اختبأ داخل القش في دكانه. فنهره الجنود لسخريته منهم. وانطلقوا يبحثون عن الرجل.

وعندما خرج الرجل من بين القش، استنكر قيام الشيخ بإخبار الجنود عن مخبئه. فضحك الشيخ ثانية، وقال للرجل إنه لو قال للجنود إنه لم يشاهد الرجل، لما صدقه الجنود، ولفتشوا الدكان ووجدوا الرجل. وهكذا نجا الرجل بصدق الشيخ).

• ضريح الشيخ تقي الدين الحصني[1]:



صورة رقم ٥١

قبر تقي الدين الحصني

١-كتاب الزيارات بدمشق- تأليف القاضي محمود العدوي-تحقيق صلاح الدين المنجد- دمشق ١٩٥٦.

هو أبو بكر محمد بن عبد المؤمن الإمام الرباني الزاهد الورع العابد تقي الدين الحصني الدمشقي الحسيني. ولد سنة (٧٥٢هـ - ١٣٥١م). اشتغل بالعلوم وجمع بين العلم والعمل. وله في الزهد والتقليل من الدنيا حكايات. وله مصنفات جليلة في الفقه وغيره.

توفي في جمادى الآخرة سنة (٨٢٩هـ - ١٤٢٥م). ودفن في مقبرة بوابة الميدان الأولى. وضريحه موجود فيها حتى الآن. وهو القبر الوحيد القائم، فقد درست بقية القبور بعد أن أغلقت المقبرة ومنع الدفن فيها تمهيداً لإزالتها.

- **ضريح موسى الصومالي[1]:**

موسى الصومالي عالم دين متبحر قدم إلى دمشق من الصومال واختارها مقاماً له وتوفي فيها. ودفن في مقبرة بوابة الميدان.

هو الشيخ موسى آدم بن جاد الله خلف، أما لقبه الصومالي فنسبة إلى بلده الصومال. ولد عام (١٢٩٢هـ

١-كتاب (أعلام دمشق في القرن الرابع عشر الهجري)- د. محمدعبد اللطيف صالح الفرفور-دمشق.

- ١٨٧٥م) في قرية حاج التي تقع شمال مدينة (هرجيسا) الصومالية. ونشأ نشأة إسلامية. وسافر في مطلع شبابه إلى الحجاز، وهناك درس الفقه وحفظ القرآن الكريم وأجاد القراءات العشر، ولازم كبار علماء الحجاز، ومن أهمهم الشيخ محمد أحمد الندراوي صاحب الطريقة الإدريسية الرشيدية الدندراوية. فالشيخ موسى الصومالي من أتباع الطريقة الدندراوية.

قدم موسى الصومالي مع أستاذه محمد الدندراوي إلى دمشق، واحتل مكانة مرموقة. وتولى الإشراف على الزوايا الصوفية في الميدان والمهاجرين بتكليف من الشيخ الدندراوي نفسه. كما أخذ يلقي دروس الدين في مساجد دمشق.

وتتلمذ على يديه العديد من رجال الدين في دمشق، ومنهم الشيخ بدر الدين الحسني والشيخ محمود منيني والشيخ رشيد عرفة والشيخ محمود حامد والشيخ محمد بهاء الدين البيطار والشيخ رشيد الحبال والشيخ صادق بدر المدني والشيخ عبد الوهاب الصلاحي.

توفي الشيخ موسى الصومالي في ريعان شبابه بتاريخ (١٣٣٤هـ - ١٩١٥م) ودفن بمقبرة بوابة الميدان الثانية.



صورة رقم ٥٢

قبر موسى الصومالي

- **ضريح رشيد محمد الطاهر الخالدي العباسي:**

أحد مريدي الشيخ محمد الدندراوي وأحد أتباع طريقته الصوفية الدندراوية. قدم الخالدي العباسي إلى دمشق مع الدندراوي. ومارس طقوس هذه الطريقة في الزوايا الصوفية بدمشق. واستمرت إقامته فيها حتى وفاته سنة (١٣٢١هـ - ١٩٠٣م).

ونلاحظ أن شاهدة قبره وقبر موسى الصومالي تتصدرهما (الصلاة العظيمية)، والتي هي أهم ورد في الطريقة الدندراوية. ولابد أن نجدها على شاهدة أي متوف من أتباع هذه الطريقة. وهذا نص (الصلاة العظيمية):

الصلاة العظيمية

اللهك إني أسألك بنور وجهك العظيم الذي ، ملأ أركان عرش الله العظيم ، وقامت به عوالم الله العظيم ، أن تصلي على مولانا ذي القدر العظيم ، وعلى آل نبي الله العظيم ، بقدر عظمة ذات الله العظيم ، في كل لمحة ونفس عدد مافي علم الله العظيم ، صلاة دائمة بدوام الله العظيم ، تعظيماً لحقك يامولانا يامحمد ياذا الخلق العظيم ، وسلم عليه وعلى آله مثل ذلك، واجمع بيني وبينه كما

جمعت بين الروح والنفس ، ظاهراً وباطناً يقظة ومناماً ، واجعله يارب روحاً لذاتي، من جميع الوجوه في الدنيا قبل الآخرة ياعظيم.



صورة رقم ٥٣

قبر الخالدي العباسي

- **أضرحة رجال الزاوية[1]:**

وهي أضرحة ثلاثة لرجال صالحين كانوا من مريدي زاوية (رجال الزاوية) التي تحدثنا عنها في فصل سابق. وتقع قبورهم في مدفن صغير مهمل قبالة مسجد رجال الزاوية، وأصحاب الأضرحة من سلالة الشيخ أبي بكر الشيباني، وهم:

١- عبد الرحن أبو الإحسان المولود سنة (٧٧٨هـ - ١٣٧٦م) والمتوفّى سنة (٨٣٦هـ - ١٤٣٢م). وهو ابن الشيخ أبي بكر الشيباني.

٢- عبد الرحمن أبو التسليم المولود سنة (٧٧٩هـ - ١٣٧٧م) والمتوفّى سنة (٨٥٦هـ - ١٤٥٢م). وهو ابن الشيخ أبي بكر الشيباني.

٣- حليمة الموصلي المتوفاة سنة (٨٣٣هـ - ١٤٢٩م). ولم نعرف صلتها بالشيخ الشيباني.

١-كتاب (درة الخواص في صيام العام و الخاص)-الشيخ أبو بكر الشيباني الموصلي- تحقيق صلاح الدين الشيباني الموصلي- دمشق ١٩٩٧.

• **ضريح الشيخ حرب:**

صاحبه الشيخ محي الدين حرب. ويقع في الزقاق الذي يحمل اسمه محلة مصطبة سعد الدين مقابل زقاق الشربجي، قبالة الواجهة الشمالية لثانوية زين العابدين التونسي. ويبعد عن شارع الميدان نحو ثلاثين متراً. وتم تجديد الغرفة التي تضم المقام عام ٢٠١٠م، عندما قام بناء حديث بجواره.



صورة رقم ٥٤
ضريح الشيخ
محي الدين
حرب

• ضريح الشيخ حماد[1]:

يقع على الطريق الواصل بين حارة ساحة السخانة وحارة القاعة. وبالقرب منه مسجد صغير يحمل اسمه. وبجانب المسجد البيت الذي كان يقيم به الشيخ حماد. ولقد ورد ذكره في كتاب (الزيارات بدمشق) تأليف القاضي محمود العدوي المتوفّى سنة (١٠٣٢هـ - ١٦٢٢م)، وحققه الدكتور صلاح الدين المنجد عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة، وصدر بدمشق عام ١٩٥٦م. وورد ذكر الشيخ حماد في هذا الكتاب باسم حماد بن محمد الدباس. ووصفه الكتاب أنه من أعظم مشايخ بغداد وأزهدهم. قدم إلى دمشق وأقام في محلة القاعة بحي الميدان. وتوفي ودفن بقرب بيته. وبالقرب من ضريحه مسجد يحمل اسمه. وذكر الكتاب خطأً أن الشيخ حماد مدفون في مقبرة باب الصغير. والحقيقة أن ضريحه مازال قائماً في محلة القاعة - كما ذكرت - والناس يزورونه حتى الآن ويتبركون به.

١-كتاب (الزيارات بدمشق)- تأليف القاضي محمود العدوي - تحقيق صلاح الدين المنجد- دمشق ١٩٥٦.



صورة رقم ٥٥

ضريح الشيخ حماد

ومما جاء في وصفه في كتاب الزيارات (صاحب الكشف الخارق والأحوال النفيسة والكرامات الظاهرة. وهو أحد الراسخين في العلم. انتهت إليه تربية المريدين ببغداد. وهو أحد من صحب الشيخ عبد القادر الكيلاني وأثنى عليه).

- **ضريح الولي القرشي:**

يقع هذا الضريح عل الطرف اليساري من مدخل زقاق القرشي. ومنه أخذ الزقاق تسميته. والمعلومات عن الولي القرشي ضئيلة جداً. فكل الذي عرفناه عنه أنه فقيه ومحدث، ومن طلابه ابن تيمية، وأن أصوله تعود إلى قبيلة قريش.



صورة رقم ٥٦

قبر الولي القرشي

- **ضريح كمال الدين الدميري**[1]:

بالمصادفة عثرت على ضريح الفقيه كمال الدين الدميري خلال بحثي على مسجد فلوس. وعلى الفور بدأت رحلة البحث عن معلومات عنه. لكن المفاجأة أن الدميري فقيه مصري ولد وعاش وتوفي ودفن في مقبرة الصوفية بالقاهرة. ولم أعثر على أنه زار دمشق أبداً. وحتى في كتابه (حياة الحيوان الكبرى) الذي طبعته دار طلاس عام ١٩٩٢م، أكدت ترجمة الدميري فيه وفاته ودفنه في القاهرة. وبالتالي لم أستطع تبين سبب وجود ضريح له في حي الميدان، مع أن شاهدة ضريحه تشير إلى الدميري نفسه وإلى كتابه (حياة الحيوان الكبرى)، وإلى تاريخ وفاته نفسها. ومع ذلك أوردته وكأن ضريحه حقيقي هنا.

هو كمال الدين محمد بن موسى بن عيسى بن علي الدميري، ويلقب بأبي البقاء. ولد في بلدة دميرة بمصر عام (٧٤٢هـ - ١٣٤١م). هو باحث وأديب وفقيه من فقهاء الشافعية. كان يتكسب بالخياطة. ثم أقبل على

١-كتاب (حياة الحيوان الكبرى) - تأليف كمال الدين الدميري-تهذيب و تصنيف أسعد فارس- دار طلاس- دمشق ١٩٩٢.

العلم، فتتلمذ على كبار علماء عصره في مصر أمثال الشيخ بهاء الدين أحمد السبكي والشيخ جمال الدين الأسنوي والقاضي كمال الدين النويري المالكي الذي أجازه بالفتوى والتدريس. وأخذ الأدب عن الشيخ برهان الدين القيراطي. وقام بدراسة الكثير من الكتب منها (مسند الشافعي)



صورة رقم ٥٧
شاهدة قبر كمال الدين الدميري

و(سنن ابن ماجه) و(معجم ابن قانع) و(أسباب النزول للواحدي) و(المقامات الحريرية) وغيرها. ودرس كتاب (جامع الترمذي) على يد المظفر العطار المصري و(مسند أحمد بن حنبل) على يد أحمد بن الفرضي الدمشقي. وكان ذا حظ من العبادة تلاوة وصياماً ومجاورة للحرمين الشريفين.

احتل كمال الدين الميري مكانة مرموقة في مجالات الفقه. فألقى الدروس في أماكن كثيرة منها الجامع الأزهر، وكان له فيه حلقة ودرس أسبوعي. وقام بتدريس الفقه في قبة خانقاه بيبرس بالقاهرة. كما ذكر ووعظ في مدرسة ابن البقري وجامع الظاهر بالحسينية. ودرّس وأفتى خلال إقامته في مكة المكرمة. وتزوج فيها ورزق أولاداً. وعاد في أواخر حياته إلى القاهرة، وتوفي فيها عام (٨٠٨هـ - ١٤٠٥م).ودفن بمقابر الصوفية بسعيد السعداء.

وكان له تلامذة ومريدون، ومن أهم تلامذته في مصر التقي الفاسي وفي مكة صلاح الدين خليل بن الأقفهي.

مؤلفاته:

١-الديباجة في شرح سنن ابن ماجه (خمسةُ مجلدات).

٢- النجم الوهاج في شرح المنهاج للنواوي.

٣- أرجوزة في الفقه.

٤-التذكرة.

٥-شعر ونظم.

٦-مختصر شرح لامي العجم للصفدي.

٧- حياة الحيوان الكبرى (وهو أهم مؤلفاته).

- **الشيخ أحمد العاني:**

يقع قبره في بوابة الميدان الأولى. وهو أحمد بن هديب بن فرج العاني نزيل دمشق الميداني الشافعي الشيخ الفاضل الفقيه القرصي الصالح الكامل. كان عابداً ديناً. ولد ببلده عانه وقدم إلى دمشق بعد ما جاوز العشرين، وقطن فيها بالمدرسة السميساطية، واشتغل على جماعة

من شيوخها كالعلامة الشيخ الأستاذ عبد الغني النابلسي والعالم الشهاب أحمد الغزي العامري ابن عبد الكريم والمحدث الشيخ محمد الكامل، وحضر دروس الشيخ علي كزبر ودرس في بعض مساجد حي الميدان، وصار إماماً بجامع الدقاق. ولم يزل على حالته إلى أن مات وكانت وفاته بدمشق في شوال سنة (١١٥٦هـ - ١٧٤٣م). ودفن بمقبرة بوابة الميدان. وحملت شاهدة قبره الأبيات الشعرية التالية:

إذا أمسى فراشي من تراب

وبت مجاور الرب الرحيم

فهنوني أحبائي وقولوا

لك البشرى قدمت على كريم



صورة رقم ٥٨

قبر أحمد العاني

• **قبران بوسنيان:**

وتضم مقبرة الميدان الثانية قبرين لمسلمين بوسنيين (زوج وزوجته) قدما إلى دمشق هرباً من الاضطهاد الذي تعرض له مسلمو يوغسلافيا في الحقبة الشيوعية. وتحمل شاهدة قبر الزوج عبارة:

(هنا يرقد المرحوم الحاج يوسف بن اسماعيل تاليتش. ولد في سانسكي موست من جمهورية بوسنا كرواسيا سنة ١٨٩٥، وتوفي في دمشق في ٢١ تشرين أول ١٩٥٤).

وتكررت نفس العبارة باللغة البوسنية في النصف السفلي من الشاهدة.

أما شاهدة قبر الزوجة فحملت عبارة:

(هنا ترقد المرحومة الحاجة زلاتكا بنت ابراهيم كوربك فيتش تالك. ولدت في سانسكي موست بوسنا بيوغسلافيا في عام ١٨٩٨. وانتقلت إلى رحمته تعالى يوم الجمعة في ٦ تموز عام ١٩٧٣).



صورة رقم ٥٩

قبر الزوج



صورة رقم ٦٠

قبر الزوجة

وأيضاً تكررت نفس العبارة باللغة البوسنية في النصف السفلي من الشاهدة عثرت خلال جولاتي في أنحاء حي الميدان على أضرحة أخرى. لم أستطع الحصول على معلومات عنها سوى تصويرها. ومنها ضريح في حارة الحكيم في محلة القاعة بالميدان الفوقاني. ويحمل صاحبه اسم (أبو بكر). والغرفة التي يوجد فيها الضريح مهملة. ولايغطي القبر سوى قطعة قماشية خضراء دون أي

معلومات عن صاحب الضريح. وفي مقبرة بوابة الميدان الثانية عثرت على ضريح للعارف بالله الشيخ محمد القيسري. وعلى القبر رخامة مكسّرة عليها اسمه فقط دون أية معلومات أخرى.

هوامش:

١- كتاب (تاريخ مدينة دمشق) - الحافظ بن عساكر - الجزء ٤٨.
٢- كتاب (الزيارات بدمشق) - تأليف القاضي محمود العدوي - تحقيق صلاح الدين المنجد - دمشق ١٩٥٦.
٣- كتاب (أعلام دمشق في القرن الرابع عشر الهجري) - تأليف الدكتور محمد عبد اللطيف صالح الفرفور - دمشق.
٤- كتاب (درة الغواص في صيام العام والخاص) - تأليف الشيخ أبو بكر الشيباني الموصلي - تحقيق صلاح الدين الشيباني الموصلي - دمشق ١٩٩٧.
٥- كتاب (الزيارات بدمشق) - تأليف القاضي محمد العدوي - تحقيق صلاح الدين المنجد - دمشق ١٩٥٦.
٦- كتاب (حياة الحيوان الكبرى) - تأليف كمال الدين الدميري .

الفصل الحادي عشر

حمامات الميدان

ضم حي الميدان عدداً من الحمامات العامة التي كانت يسمى الواحد منها (حمام السوق). إذ لم يكن في المنازل العربية حمام، فكانت الأسرة تستحم جميعها في حمّام السوق. وكان دخول حمام السوق موزع على فترتين. فترة صباحية مخصصة للنساء، فكانت الأم تصطحب بناتها وأولادها الصغار إلى الحمام للاغتسال. وكان الذهاب إلى الحمام نزهة بالنسبة للعائلة. إذ كانت الأسرة تمضي الساعة والساعتين في الحمام. وكانت تحمل زوادة قوامها في معظم الأحيان أكلة (المجدرة) الشعبية ومعها طواحين المخلل، والبرتقال والتفاح. وتدير الحمام امرأة. وينتهي دور النساء في الحمام ظهراً.

الفترة الثانية وهي مسائية مخصصة للرجال. تبدأ بعد انتهاء فترة النساء. ويدير الحمام رجل هو على الأغلب صاحب الحمام.

وكان حي الميدان يضم عدداً من الحمامات. لكن معظمها زال عن الوجود. ومن أشهر حمامات الميدان:

١- حمام فتحي :

وهو أشهر حمامات الحي. ويقع في الوسط مابين زقاقي الصحابة والقرشي.على الضفة الغربية لشارع الميدان. أنشأه فتحي الدفتردار عام (١١٥٩ هـ - ١٧٤٦ م). وكان فتحي الدفتردار المسؤول المالي المركزي لولاية دمشق في عهد الوالي العثماني أسعد باشا العظم. ويمتاز الحمام بواجهته الحجرية البلقاء. وبقاعاته الجميلة السليمة وبأرضه الرخامية البديعة.

وقد فقد وظيفته كحمام منذ سنوات طويلة. ويستخدم حالياً صالة للمناسبات. وتعرض الحمام لإساءة كبيرة على أيدي مستثمريه كصالة للمناسبات. فقد أزالوا اللوحة الرخامية التي كانت تحمل اسمه كحمام، وتعرف ببانيه وتاريخ بنائه، ووضعت مكانها لوحة تحمل عبارة (قاعة فتحي للمناسبات). وبذلك تم سلخه عن تاريخه المهم. والمطلوب من وزارة الثقافة والمديرية العامة للآثار والمتاحف إعادة اللوحة إلى مكانها.

وكان من الأفضل بدل استثماره كصالة أفراح تحويله إلى متحف متخصص لنوع معين من التحف، أو تخصيصه متحفاً للحي الذي يقع فيه، واستغلاله لإقامة الحفلات الموسيقية التراثية، كما قصر العظم وخان أسعد باشا.



صورة رقم ٦١

حمام فتحي

٢- حمام التوتيه :

كان يقع في ساحة الحمام مقابل الملجأ. وأزيل عن الوجود ليحل مكانه بناء حديث يضم مشفىً ومنازل سكنية.

٣- حمام الدرب :



صورة رقم ٦٢

وكان موقعه في موقف الباص الذي يحمل نفس التسمية في الميدان الفوقاني. وزال الحمام عن الوجود، ولكن لايزال الزقاق المقابل له يحمل اسم (زقاق حمام الدرب). ولا تزال الأرض التي كان الحمام قائماً عليها عرصة (خرابة) خالية من أي بناء.

٤- حمام الرفاعي:

الحمام الوحيد في الميدان الذي لايزال يستقبل رواده من المستحمين. وهو حمام جميل جدرانه الداخلية مكسوة بمداميك متناوبة من الحجارة البيضاء والسوداء والبنية. أما المدخل فمكسو بالحجارة البيضاء. وليس هناك مايدل على تاريخه إلا لوحة رخامية عل المدخل تحمل عبارة (حمام الرفاعي – القرن العاشر الهجري).



صورة رقم ٦٣

حمام الرفاعي

٥- حمام عقيل:

يقع في زقاق الحمام في الحقلة بالميدان الفوقاني مقابل جامع الشيخ يعقوب. وبني سنة (١٢٢٠هـ - ١٨٠٥م). وفقد وظيفته منذ زمن. ومازال بناؤه قائماً، لكنه عبارة عن خرابة مهجورة، فقد تهدمت معظم حيطانه وسقفه. ولم يتبق منه إلا بابه وواجهته الخارجية المتهالكة.

ومن حمامات الميدان الأخرى حمامات سنقر والجديد والشيخ حسن والموصلي والزين، وجميعها زال عن الوجود.



صورة رقم ٦٤
بقايا حمام عقيل

الفصل الثاني عشر

مقابر الميدان

يضم حي الميدان أربعَ مقابرهي:

١- مقبرة بوابة الميدان:

وهي أقدم وأكبر مقابر الميدان، إذ يزيد عمرها عن سبعمئة سنة. وتتألف من ثلاث مقابر. الأولى مقبرة الحصني نسبة إلى الفقيه تقي الدين الحصني المدفون فيها. وهذه المقبرة أغلقت ومنع الدفن فيها منذ سنوات بعيدة تمهيداً لإزالتها. وجميع قبورها درست، ولم يتبق فيها إلا قبر تقي الدين الحصني. وهناك المقبرتان الأولى والثانية اللتان مازالتا في الخدمة.



صورة رقم ٦٥

مقبرة البوابة

٢- مقبرة الحقلة :

تقع في المحلة التي تحمل نفس التسمية. وهذه المقبرة حديثة، يصل عمرها إلى قرنين من الزمن أو يزيد قليلاً. وسبب تسمية المقبرة بهذا الاسم، أن الأرض التي تقوم عليها كانت حقلة فسيحة ترعى بها الإبل التي كانت

ممتلكة من أصحاب الأحواش (مفردها حوش وهو مكان مبيت الإبل). وكانت هذه الجمال تؤجر كوسيلة ركوب للحجاج في سفرهم إلى الديار المقدسة من أجل أداء فريضة الحج.

٣- مقبرة الجورة:

تقع على الطرف الشرقي من شارع الميدان قبالة مدخل زقاق الموصلي. وسبب تسمية المقبرة بهذه التسمية أن أرضها كانت منخفضة عن الأراضي المحيطة بها.

٤- مقبرة الأربعين:

كان موقعها مكان بنايات القاعة حالياً، وكانت تقوم على تلة صغيرة. وقد زالت عن الوجود. وجاءت تسميتها (مقبرة الأربعين) من مقولة أنه مدفون فيها أربعون وليّاً من أولياء الله الصالحين.

- **مراحل الكتابة على شاهدة القبر:**

مرت الكتابة على شواهد القبور بعدة مراحل. ففي البداية كان الناس يتهيبون كتابة اسم الله على شواهد القبور. فكانوا يكتفون بوضع عبارة (إلى رحمته تعالى)

في أعلى الشاهدة، بعد ذلك اسم المتوفّى وتاريخ وفاته. ثم أخذ بعض الناس يضعون على قبورهم أبياتاً شعرية تتضمن اسم المتوفي. وعلى الأغلب يكون الشخص المتوفّى نفسه قد نظمها وضمنها اسمه قبل وفاته، وأوصى أن تكتب على شاهدة قبره بعد رحيله. وكان هؤلاء على الأرجح من رجال الدين. وخلال بحثي في مقبرة الميدان عثرت على شاهدة من هذا النوع، هي للشيخ محمد ظبيان أحد أتباع الطريقة الصوفية الكيلانية. وتقول الأبيات المنقوشة على الشاهدة:

حبذا مشهد أُنسٍ فيه
شاهدنا الكرامة

ببناء.... من همام
له في الخير علامة

شبل محمود المعالي
من له الفضل تسامى

محمد الظبيان أعني
زره وادخل باحتشامة

هــــو لـلـكـــيلانـي يـنــسب

مـشـــــربـاً يـحــلـــو مـدامـــه

أيــهـا الــزايــــر... فـادخــل

فـــي الـحـمـى تـلـقـى الـسـلامـة

وادع بــالـصــدق وأعـــلـــن

حــيــث فـــي الــصــدق كـرامـة

واســــــأل الـلــــه... وأرخ

يـحـســــن الـلـــه خـتـامـــه

سنة ١٢٧٨



صورة رقم ٦٦

شاهدة قبر محمد الظبيان

المرحلة الثالثة التي مرت بها الكتابة على شواهد القبور، تمثلت بنقش آيات قرآنية في رأس شاهدة القبر، ثم كتابة اسم المتوفّى وتاريخ وفاته. ومن الآيات القرآنية التي تكتب على القبور:

(هذا ماوعد الرحمن وصدق المرسلون)

(ياأيتها النفس المطمئنة. إرجعي إلى ربك راضية مطمئنة. فادخلي في عبادي. وادخلي جنتي)

(كل نفس ذائقة الموت ثم إلينا ترجعون)

وهذه الطريقة في ترويس الشاهدة بآية من القرآن الكريم، مازالت سائدة حتى اليوم.



صورة رقم ٦٧

آية قرآنية تتصدر الشاهدة

الفصل الثالث عشر

الميدان والنضال الوطني

لحي الميدان تاريخ مشرف في النضال ضد المستعمر الفرنسي الذي جثم نحو ربع قرن من الزمان على أرض سورية. فقد شارك أهل الميدان بكثافة في هذا النضال ضد المستعمر. يتقدمهم ويقودهم المناضل محمد الأشمر. وكان قسم كبير من ثوار الغوطة من الميدان. ومامن عائلة ميدانية إلا وقدمت شهيداً أو أكثر من أبنائها المجاهدين. ودفع حي الميدان أثماناً باهظة بسبب اشتركه بهذا النضال. فقد تم تدميرة عدة مرات، نتيجة قصفه بالمدفعية التي كانت متمركزة في قلعة دمشق، وبالدبابات والطائرات. ولاأبالغ إذ قلت إن حي الميدان تعرض للقصف والتدمير أكثر من الأحياء الدمشقية الأخرى، وبعد الاستقلال كان الأكثر إهمالاً.

والمعارك التي خاضها الثوار الميادنة ضد الفرنسيين كثيرة. لكنني سوف أتوقف عند واحدة منها كنموذج لما أظهره مجاهدو الميدان من بطولات، وماقدمه حيهم من شهداء وتضحيات وخسائر. وهذه المعركة هي (معركة الميدان) التي قادها المناضل محمد الأشمر. ووقعت المعركة يوم الجمعة في السابع من أيار عام ١٩٢٦. وسأقدم رواية المعركة كما وردت في (موسوعة أعلام الأدب والفن) لمؤلفها أدهم آل الجندي بحذافيرها دون زيادة أو نقصان.

معركة الميدان

وقعت معركة الميدان يوم الجمعة السابع من أيار ١٩٢٦م. فقد أقض مجاهدو الميدان مضاجع الفرنسيين. وحي الميدان مابرح منذ بداية الثورة ملاذ المجاهدين ومستودع سلاحهم.

وحدث في الرابع والعشرين من شباط سنة ١٩٢٦، أن جندياً فرنسياً برتبة سرجان قتل فيه. وكانت المخافر الفرنسية المبثوثة على الجهة الغربية من دمشق في ذلك

الوقت عرضة للعدوان المتوالي. فصحت عزيمة الفرنسيين في شهر نيسان على تطهير حي الميدان من الثائرين.

وقد اتخذت القيادة الفرنسية الترتيبات العسكرية. وأناطت بالكولونيل (كليمان غرانكور) هذه المهمة. ووضعت تحت تصرفه لواء (كوميه) التابع لفيلق الرماة الافريقيين الثامن عشر، معززاً بمدفعية ودبابات وسيارات رشاشة. وساندته كتيبتان من متطوعي الشركس، ضربتا نطاقاً حول هذا الحي. وقامت بتنفيذ الحركات تجريدات ثلاث من المشاة والسيارات الرشاشة والدبابات بقيادة الليوتنان (بابو) والكابتان (رولان) والكابتان (بوفرو).

فتقدمت في خطوط متحاذية من الجنوب إلى الشمال. وقابلها من الشمال فريق الفدائيين التابع لفيلق الرماة الافريقيين الثامن عشر. بقيادة الملازم الثاني (ماسون) متجهاً نحو الشارع المركزي.

وقد رابط ألفُ جندي في الجناح الأيمن، يحرسهم القطار الحديدي المصفح وقلعة المطحنة الكبرى.

ورابط ألف جندي في الجناح الأيسر يحرسهم

(٢٠) دبابة في (الزفتية المزرعة). ورابط ألف جندي في القلب، يحرسهم (٢٠) مصفحة. ورابطوا في باب مصلى السلطاني. وحلقت الطائرات تقذف قنابلها، والمدافع تصب حممها من قلعة دمشق على حي الميدان.

كانت قوة المجاهدين مؤلفة من (٩٧) مجاهداً بقيادة الشيخ محمد الأشمر، تحاصر في البيوت بجانب جامع الدقاق. وتفرق (٨٠) مجاهداً في البيوت والحارات. واشتبك المجاهدون مع القوات الفرنسية بمعركة ضارية، واستمرت زهاء خمس ساعات ونصف. وتناهت الاشتباكات في الشدة والعنف، عندما تمنع المجاهدون في المنازل. واستعملوا فيها القذائف اليدوية. ولولا مؤازرة سلاح الدبابات والسيارات الرشاشة التي كانت تجتاح جدران البيوت في كثير من الأحيان فتهدمها، لما استطاع المشاة أن يفلحوا في معركة الشوارع هذه دون أن تنزل بهم الخسائر الفادحة. فقد كانت نقاط الارتكاز التي كمن فيها المجاهدون تطرق واحدة بعد أخرى، فيستوي الرماة الفرنسيون في المنازل المجاورة لها، ثم يهيلون

عليها القنابل اليدوية، ويندفعون غائرين مستترين وراء الدبابات التي تشق الطريق أمامهم.

وذكر البلاغ الفرنسي أن الثوار خسروا (٥٧) مسلحاً في هذه المعركة. وقد بالغوا في عدد الخسائر حسب عادتهم. والحقيقة أن المجاهدين خسروا ثلاثة شهداء وهم فوزي عودة، وهو من حي الميدان زقاق البصل، وقد هجم بالسلاح الأبيض وقتل جندياً وخر صريعاً، وسليم عسة من الميدان الفوقاني، وقد وقع جريحاً فباغته الجند، وكان يحمل مسدساً، فقتل أربعة جنود منهم، وانتحر برصاص مسدسه، ومحمود الهندي من بوابة الميدان الفوقاني، وقد حاصره في محلة زقاق الضيق نحو مئة جندي، فقتل منهم سبعة، وارتد الجند عنه، فخرج من مكمنه حتى وصل إلى الساحة (السخانة)، ثم هجمت عليه قوة كبيرة، فدخل بيت النشواتي وقد حاصره الجند، فقتل منهم تسعة أيضاً، فتقدمت دبابة وهدمت الباب، واستمرت بإطلاق النار عليه حتى خمدت أنفاسه، فألقت عليه البنزين وأحرقته في البيت الذي هو فيه بوحشية لايتصورها العقل.

وإننا نسجل للحقيقة والتاريخ، بأنه رغم ماحل بحي الميدان من محن ونكبات وقتل ونهب وحرق وتدمير، فإن البطولات التي أظهرها مجاهدو هذا الحي، فيها العظات والعبر للأجيال الصاعدة. فقد كانوا لايفترون عن مهاجمة الفرنسيين وإنزال الضربات الأليمة والخسائر الكبيرة في قوى الفرنسيين. ولولا الدبابات الثقيلة التي كانت تقتحم البيوت وتدمرها، ويحتمي وراءها الجند، لما استطاع الفرنسيون التغلب على أبطال هذا الحي.

- **خسائر حي الميدان:**

كانت خسائر حي الميدان تدمير (٩٠٪) من دكاكين وحوانيت الحيّ و(٢٥ ٪) من البيوت، وقتل من النفوس البريئة عدد كبير بتأثير القنابل المدمرة. ودكت الحملة مساجد الرفاعي والساحة (السخانة) والدقاق.

وكان أفظع وحشية ارتكبها الفرنسيون هي ذبح المصلين وهم في صلاة الصبح في جامع الساحة (السخانة) وعددهم ثمانية، منهم علي كريشان و الشيخ عبد الغني الغنيمي إمام وخطيب المسجد.

ولعل الفرنسيين اعتبروا هؤلاء في عداد الثائرين، فأحصوهم مع القتلى.

ومعركة الميدان واحدة من معارك كثيرة خاضها ثوار الميدان ضد المستعمر الفرنسي. ومن المعارك الأخرى معركة بستان باكير (يقع البستان جنوب شرق الحي)، ومعركة بستان البندقة بين الميدان وكفر سوسة، وغيرها من المعارك.

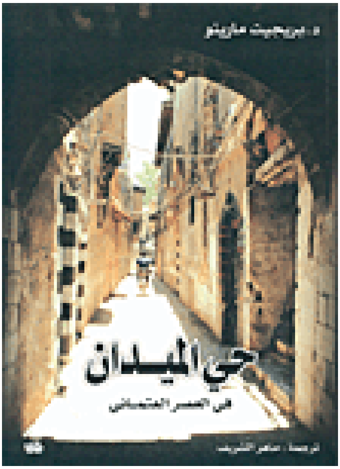
الفصل الرابع عشر

حي الميدان في عيون الأجانب

نال حي الميدان اهتماماً كبيراً من الكتاب الأجانب الذين زاروا دمشق. وشد انتباه هؤلاء إلى هذا الحي الأهمية التاريخية والسياسية والدور الوطني والنضالي الذي تميز به خلال فترة الاحتلال الفرنسي لسورية. وسأتوقف عند نموذجين من هذا الاهتمام. الأول عند الكاتبة الفرنسية بريجيت مارينو وكتابها (حي الميدان) في العصر العثماني، والنموذج الثاني الكاتبة الفرنسية أيضاً أليس بولو وكتابها (دمشق تحت القنابل).

- **بريجيت مارينو:**

بريجيت مارينوا كاتبة فرنسية زارت دمشق. فكان حي الميدان الأكثراستحواذاً على اهتمامها لعراقته وغناه بالمعالم الأثرية، ولطيبة أهله وشجاعتهم وشهامتهم. فكان أن وضعت عن الميدان كتاباً بعنوان(حي الميدان في



العصر العثماني) الذي ترجمه ماهر الشريف إلى العربية، وأصدرته مؤسسة (دار المدى للثقافة والنشر بدمشق) عام ٢٠٠٠.

وتناول الكتاب تطور حي الميدان منذ العصر المملوكي وحتى منتصف القرن التاسع عشر. كما يتحدث عن طيبة سكان الحي وأخلاقهم من كرم وشهامة وشجاعة. إضافة إلى الدور التجاري المهم الذي لعبه هذا الحي في النشاط الاقتصادي لدمشق. وتوقفت الكاتبة ملياً عند العهد العثماني، وأهم الأحداث التي جرت خلاله، ومحمل الحج الذي كان يعبر الحي من شارعه الرئيسي في طريقه إلى الديار المقدسة.

• **أليس بولو :**

زارت أليس بولو دمشق، وأقامت فيها عامين متواليين (١٩٢٥ و ١٩٢٦م). وكان من نتيجة هذه الزيارة أن



وضعت كتابها (دمشق تحت القنابل) الذي ترجمه الدكتور إحسان الهندي. وطبع مرتين. وصدر في الطبعة الثانية عن دار دانية عام ١٩٩٦م.

وجاء الكتاب على شكل يوميات. ويظهر في الكتاب إعجاب الكاتبة بأهل الميدان بشكل خاص، سواء بكرمهم وأخلاقهم أو برجولتهم وبطولتهم في مقارعة المستعمر الفرنسي. وكان يحلو لها أن تسميهم (ميادنة). وقد ظهر هذا الإعجاب في الكثير من المواقع في الكتاب. كما أشار الكتاب في مواقع كثيرة إلى الأثمان الباهظة التي دفعها حي الميدان نتيجة مشاركته الفعالة في النضال ضد المستعمر. فقد تعرض للقصف بالمدفعية والطائرات كثيراً، وتهدم معظه مرات عديدة. وقد اخترت عدة نماذج من كتابة أليس بولو عن حي الميدان. وسوف أورد ماكتبته المؤلفة كما ورد تماماً في الكتاب.

١- في الصفحة / ٦٥/ وفي يوم الثلاثين من أيلول ١٩٢٥م، تحدثت عن موكب الميدان الذي مر من أمام السرايا في الاحتفال بعيد المولد النبوي الشريف، فقالت (وضمن هذه المواكب نرى مجموعة من العمائم الجميلة. فيبدو أصحابها وكأنهم قادة لها. وقد مرت حتى الآن ستة.. ثمانية، بل عشرة مواكب على هذا الشكل البديع. والآن يعم الحماس أكثر وتتقد القلوب. فبعد أن مرت جميع وفود دمشق وأبوابها، هاهو وفد الميدان الرهيب يندفع إلى الأمام حاملاً مشاعله المتقدة وشرره عبر الريح. ويطلق في الفضاء عيارات نارية التي من الممكن أن تصيب بسهولة إذا ماتاهت قبعات وعمرات السادة الكبار. لكني لاأرى أحداً من هؤلاء). وتقصد المؤلفة بعبارة (السادة الكبار) المسؤولين والضباط الفرنسيين، كما ورد في الشرح أسفل الصفحة / ٦٧/ من الكتاب.

٢- في الصفحة / ١٩٤/ وفي يوم /١٨/ آذار ١٩٢٦م، تحدثت الكاتبة عن احتضان أهالي حي الميدان للثوار، وتقديم كل مايلزمهم من مساكن وطعام وأمان. عن

ذلك تقول الكاتبة (وقام الثوار اليوم باعتدائين جديدين. إذ أصبحوا ينزلون بكل اطمئنان إلى حي الميدان، بعد أن اعتبرته السلطة حياً خارج عن التحصينات. وهناك يقدم لهم المأكل اللذيذ والمسكن المريح وكل اللوازم الأخرى).

٣- كما ذكرت عن تعرض حي الميدان كثيراً للقصف من مدفعية وطيران الفرنسيين. وتحدثت اليس بولو عن ذلك في مواقع كثيرة من الكتاب. من ذلك ماكتبته في الصفحة /١٥٣/ وفي يوم /٢٢/ كانون أول ١٩٢٥م، حين قالت (ابتدأ القصف اليوم في الصباح. حيث ألقت الطائرات قنابلها في الساعة السابعة، ثم شاركت المدافع وقذفت ثلاثين قنبلة على حي الميدان في تمام الساعة الثامنة).

٤- وكمثال آخر على مقارعة الميادنة للمستعمر الفرنسي، تحدثت الكاتبة في الصفحة /١٨٢/ ويوم /١٧/ شباط ١٩٢٦ م عن معركة عنيفة في حي الميدان بين الثوار والقوات الفرنسية، فقالت (بدأت في الساعة

السادسة من هذا الصباح معركة عنيفة في حي الميدان. وأتصور بأن الجيش عاد لقصف المدينة. وبعد السؤال ومعرفة الأخبار علمنا بأن بعض الجنود الأنصار قاموا ببعض أعمال القتل والسلب هناك. بعد أن هوجموا من قبل مجموعة من الثوار المتمركزين فوق سطوح المنازل.

وعلى هذا بدأ نزوح الميادنة من جديد. وهربت النساء حاملات الوسائد والحوائج الشخصية. وكانت الواحدة منهن تبكي على بيتها الجديد الذي سيدمر مرة أخرى. لأنه يشاع بأن السلطة ستقوم بهدم أربعين منزلاً هناك).

وكلام الكاتبة يعني أمرين. أولهما أن المنازل كانت قد تعرضت للهدم من جراء العدوان الفرنسي المستمر وأعيد بناؤها. وثانياً يشير كلامها إلى الثمن الغالي جداً الذي دفعه حي الميدان من القصف، ومانجم عنه من تدمير الحي مرات كثيرة.

٥- وتابعاً لما حدث يوم /١٨/ شباط . تحدثت الكاتبة عن مجزرة رهيبة حدثت في الميدان على أيدي الفرنسيين، انتقاماً لقيام الثوار الميادنة بمهاجمة القوات

الفرنسية. وجاء الكلام عن المجزرة في اليوم التالي /١٩/ شباط ١٩٢٦م، حيث تقول الكاتبة (حدث في الميدان اليوم مجزرة حقيقية. وقد كان من المستحيل دفن الضحايا، لأن طلقات النار كانت تئز في كل مكان).

وتتابع اليس بولو في يومياتها المتتالية من كتابها (دمشق تحت القنابل) حديثها عن بطولات أهل حي الميدان ضد المستعمر الفرنسي، وعن التضحيات الكبيرة التي قدموها، وعن الأثمان الباهظة التي دفعوها. وسوف ألخص هنا بعض ماجاء في تلك اليوميات

* في السابع من أيار ١٩٢٦م ومنذ الساعة الرابعة صباحاً والقنابل تتساقط على حي الميدان (ص٢٣٤).

* في الثامن من أيار ١٩٢٦ م الجنود الفرنسيون يطلقون النار على كل من يظهر لهم في الشوارع. وكانوا لايتركون أحداً يجتاز هذا الحصن المحاصر. وقد بلغ عدد البيوت المهدمة حوالي المئتين، أي أن مقدار الدمار أوسع من الذي حدث في حي الدرويشية في شهر تشرين الأول الماضي. وقد قضى هؤلاء الميادنة المساكين الذين

استطاعوا أن ينجوا بأنفسهم من الموت. فقد قضوا الليل يبكون على منازلهم التي تحترق ويرون ألسنة اللهب التي ترتفع منها (ص٢٣٤).

* في /١٤/ أيار ١٩٢٦: صدرت صحيفة (لوريان) وقد قصت منها ثلاث صفحات، كانت تتحدث عن اشتباكات منطقة الميدان (ص٢٣٦).

* في /١٦/ أيار ١٩٢٦: وجربت السلطات العسكرية مدفعاً حديثاً في قصف الميدان، وهو يرمي أحدث وأقوى القنابل (٢٣٧).

مراجع مساعدة

١- (دمشق تراثها ومعالمها التاريخية) - د.عبد القادر ريحاوي- دار البشائر- دمشق ١٩٩٦.
٢- (منطقة الميدان وتاريخها - رسالة ماجستير) - إعداد عبد الرزاق جليلاتي- كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية - بيروت ٢٠٠٨.
٣- (درة الغواص في صيام العام والخاص) - تأليف الإمام العلامة أبو بكر الشيباني الموصلي - تحقيق صلاح الدين الشيباني الموصلي - دمشق ١٩٩٧.
٤- (دمشق الشام- قصة ٩٠٠٠سنة من الحضارة) - تأليف د.أحمد إيبش و عصام حجار - إصدار مجموعة دعبول الصناعية - دمشق ٢٠٠٨.
٥- (الزيارات بدمشق) - تاليف القاضي محمود العدوي - تحقيق صلاح الدين المنجد - دمشق ١٩٥٦.
٦- الروضة البهية في فضائل دمشق المحمية - محمد عزالدين عربي كاتبي الصيادي - تحقيق صلاح الدين الموصلي الباني الحسني القادري- دار الفارابي - دمشق ٢٠٠٠.

٧- حوادث دمشق اليومية - تأليف الشيخ أحمد البديري الحلاق - الهيئة العامة السورية للكتاب - دمشق ٢٠٠٨.

٨- كتاب (دمشق تحت القنابل) - تأليف أليس بولو - ترجمة الدكتور إحسان الهندي - دار رانية للنشر - دمشق ١٩٩٦.

٩- كتاب (حي الميدان في العصر العثماني) - تأليف بريجيت مارينو - ترجمة ماهر الشريف - دار المدى للطباعة والنشر والتوزيع - دمشق ٢٠٠٠.

١٠- كتاب (تاريخ دمشق) - تأليف ابن القلانسي - تحقيق الدكتور سهيل زكار - دار حسان للطباعة والنشر - دمشق ١٩٨٣.

١١- كتاب (تاريخ مدينة دمشق) - تأليف الحافظ بن عساكر - دار الفكر - دمشق.

الفهـــرس

الفصل	الصفحة

٥- الفصل الخامس : منازل وسكان حي الميدان

٦- الفصل السادس : مساجد الميدان

الطبعة الأولى / ٢٠١٤ م

عدد الطبع ١٠٠٠ نسخة

آفاق ثقافية

حي الميدان في مدينة دمشق هو أكبر أحياء دمشق مساحة وسكاناً. وهو إلى ذلك أقدم أحياء المدينة خارج السور، إذ تعود بداياته الأولى إلى العصر الأموي. حين كانت أرضه ميداناً لسباقات الخيل والفروسية. وكان الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك يحضر سباقات الخيل التي كانت تقام في أرض هذا الميدان الفسيح. كما كان يخيم بأرض الميدان منذ ذاك العصر زوار المدينة كالقوافل التجارية والقادة والأمراء ممن تضيق المدينة القديمة داخل السور عن استيعابهم، وشكلت هذه المخيمات النواة الأولى لتشكل هذا الحي العريق.

الهيئة العامة السورية للكتاب
وزارة الثقافة
www.syrbook.gov.sy
E-mail: syrbook.dg@gmail.com
هاتف: ٣٣٢٩٨١٥ - ٣٣٢٩٨١٦
مطابع الهيئة العامة السورية للكتاب - ٢٠١٤م

سعر النسخة ١٠٠ ل.س أو ما يعادلها